

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

شعبة التاريخ

جامعة
ابن خلدون
تيارت

جامعة
ابن خلدون
تيارت

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

موسومة بـ :

النشاط السياسي للحركة الوطنية المغربية في منطقة الحماية الاسبانية 1930-1945م

تحت اشراف :

* د. عنان عامر

من اعداد الطالبتين:

* سناء منال

* دحمان روضة

أعضاء اللجنة المناقشة:

د. كركب عبد الحق.....رئيسا

د. عنان عامر.....مشرفا

د. بوعناني العربي.....مناقشا

الموسم الجامعي:

2017-2018 م / 1438-1439هـ

شكر وعرفان:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا

شريك له تعظيماً لشأنه ونشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم.

بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع نتقدم بجزيل الشكر

إلى الوالدين العزيزين الذين أمانونا وشجعونا على الاستمرار في

مسيرة العلم والنجاح، وإكمال الدراسة الجامعية والبحث؛

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى من

شرفنا بإشرافه على مذكرة بحثنا الأستاذ الدكتور "عنان عامر" الذي لن تكفي حروفه

هذه المذكرة لإيفائه حقه بتوجيهاته العلمية التي لا تقدر بثمن؛

والتي ساهمت في إتمام واستكمال هذا العمل؛ إلى كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية

والاجتماعية

كما نتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى كل من ساعدنا من قريبه كان أو من

بعيد على إنجاز وإتمام هذا العمل.

"رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلّي والدي و أن أعمل صالحاً ترضاه

وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"

إهداء

أحمد الله عز وجل على منه وعونه لإتمام هذا البحث
إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله،
إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام
مترجمة في تقديسه للعلم، إلى مدرستي الأولى في الحياة،
أبي الغالي على قلبي أطال الله في عمره.
إلى التي وهبت قلدة كبدما كل العطاء والعنان، إلى التي رحمتني
حق الرعاية وكانت سندي في الشدائد، وكانت دعواها لي بالتوفيق،
تتبعني في كل خطوة،
أمي أعمز ملاك، جزاها الله خير الجزاء في الدارين
إلى من ارتحت كلما تذكرت ابتسامتها في وجهي نبج العنان
جدتي أطال الله عمرها
إلى إخوتي "محمد منير معاذ" الذين تقاسموا معي عبء الحياة
إلى أختي منى التي سهرت على إمانتي؛
إلى من ساندني وأنار لي درب النجاح وعمل على تحقيق أحلامي وعلمني الصمود،
ومنحني القوة شريك دربي محمد القادر
كما أهدي ثمرة جهدي لأستاذي الكريم
الدكتور عنان ماهر الذي زرع فيا الأمل لأسير قدما
والذي عمل على إرشادي و زودني كل ما لديه من معلومات
إلى كل صديقة غالية
إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل

إهداء

أهدي عملي هذا

الى الذي ألبسني لباس الوفا وشق الحياة من اجل ان تزاح المشقات من امامي
والذي صنع مني امرأة ترفع راسها وتقول انا ابنته، أهديه شكري

الى امي التي تكفيني ابتسامتها كي أكون بخير المرأة التي هي سر قهوتي
الصباحية والسر الذي يدفعني للمضي قدما

الى توأمي الذي تشاركت وإياه ما قبل الميلاد والميلاد انت سندتي

بعد والدي والكثير من فرحي في الحياة

الى اختي الوحيدة واخواتي وجدتي الذين قاسموني الحياة بكل تفاصيلها

إنني افتخر بكم واحبكم

الى كل من ساعدني وقال انت اهل لها

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات باللغة العربية :

ج	الجزء
تر	ترجمة
تح	تحقيق
ط	الطبعة
د.ط	دون طبعة
د.ت	دون تاريخ
د.ب.ن	دون بلد نشر
ص	الصفحة
ص ص	صفحات
مج	مجلد
م	ميلادي
هـ	هجري

قائمة المختصرات باللغة الأجنبية :

Oper citato	op .cit
Ibiden	Ibid
M.E. A	Ministère des affaires étrangères

مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ

مقدمة:

التعريف بموضوع البحث: إنفرد المغرب الأقصى عن بقية بلدان المغرب العربي بقوة ملوكه، مما جعله يرفض الرضوخ للحكم العثماني عكس الجزائر وتونس وليبيا، وبمجرد تراجع هذه القوة الحاكمة تردت الأوضاع الداخلية وانتشرت الفوضى وهذا ما أدى الى بروز الأطماع الإستعمارية وسهل الأمر على فرنسا وإسبانيا لتجسيد سياستهم على كامل المغرب.

كما أنّ إستعمار المغرب العربي لم يكن وليد الصدفة بل كان مظهراً من مظاهر تزايد أطماع القوى الاستعمارية واشتراك هذه القوى في أتباع سياسة موحدة قائمة على فكرة إلغاء الحقوق فلعل ما يميز هذا الأجنبي عن سابقته من المستعمرات انه كان خاضعاً لإزدواجية الاستعمار فإذا كان من السهل تقبل الأمر فإنه لن يكون من السهل تقبل الأمرين وإن كانت المعاناة واحدة مع الدول المغرب العربي إلا أن المعاناة تضاعفت مع المغرب الأقصى أضعافاً وبذلك كان الإستعمار الفرنسي والإسباني إستعمارين لبلد واحد.

وتمهيداً للإحتلال عقدت فرنسا صفقات إستعمارية مع كل من إيطاليا، بريطانيا وإسبانيا مما أثار معارضة ألمانيا. وبعد العديد من الصفقات والإتفاقيات مع الدول الأجنبية الأخرى توصلت فرنسا الى توقيع معاهدة فرض الحماية على أراضي المغرب في 30 مارس 1912م، بشرط تقسيم مناطق النفوذ وبسط إسبانيا لنفوذها في منطقة الشمال المغربي. وتعد هذه الفترة التاريخية التي وقعت فيها شروط المعاهدة التي فرضتها الحكومة الفرنسية والإسبانية ذات أهمية بالغة بالنسبة للمغرب الأقصى.

ولقد تميزت المقاومة المغربية المسلحة بشجاعة المقاومين والإعتماد على النظام القبلي والتمركز بالبوادي، كما كان لها صدى كبير وتأثير في مسيرة العديد من الثورات التحررية كالثورة البلشفية، الفرنسية ..

كما عرف المغرب الحديث بعد الحرب العالمية الأولى فكرة الحزبية منذ بداية ثلاثينات القرن العشرين و توقف المقاومة المسلحة، إذ أنشأت الأحزاب المغربية من ضرورة وطنية معارضة إشتراطتها ظروف النضال ضد المستعمر والتعبئة من أجل التحرر واسترداد السيادة الوطنية وذلك من خلال إصدار الجرائد وإقامة الندوات، وإن بحثنا في تاريخ المغرب وجدنا أنّ الوطنية في المعنى العام لدى المغاربة هي الدفاع عن النفس والميل للحرية الفردية والاجتماعية، حتى وإن تعددت أسماؤها واحزابها لكنها تبقى ضمن هدف واحد وحركة واحدة تنشد للحرية والوحدة والنهوض.

ومن بين المظاهر الوطنية لهذه الصحوه هي تقديم مطالب جديدة على شكل إحتجاج وبأسلوب أقوى من السابق.

أهمية البحث: تكمن أهمية هذا البحث في كون المغرب بلد من البلدان التي تعرضت كغيرها الى الإستعمار ولكن كان هذا الإستعمار من نوع آخر وهو الإستعمار المزدوج الإسباني والفرنسي وبهذا له ميزة عن غيره في تناوله لمسألة فرض الحماية ورد الفعل العسكري الذي عُرف من طرف المقاومين وتمكنهم من إحاق هزيمة بالجيش الإسباني، والسياسي الذي كان يعبر بظهور نشاط حركة نضالية.

دواعي اختيار الموضوع: لقد تضافرت مجموعة من الأسباب والدوافع التي كانت سبباً في دفعنا الى الخوض في هذا البحث نجملها فيما يلي:

1_ الاهتمام بالتوجه نحو المواضيع الجديدة التي تحمل لنا تاريخ ومعلومات خفية عنا والتي تخص بلدا غير بلدنا الأم وأيضا للتعرف على محاولة المغاربة لرفضهم هذا الاستعمار.

2_ محاولة البحث والتركيز والتعمق في معرفة دور الثورة الريفية المغربية ومساهمتها في اعداد النشاط السياسي للحركة الوطنية ونشوؤها الفعلي الذي كان بعد سنة 1912 بحيث كانت مجرد مبادرات شخصية من قبل بعض الأفراد الذين حاولوا توضيح الممارسات الاستعمارية في المغرب.

هدف البحث: يسعى هذا البحث إلى غاية وهي الإهتمام بالتاريخ السياسي للمغرب الأقصى ومحاولة تقديم رؤية شاملة حول الأوضاع العامة التي كانت بالمغرب الأقصى وردود الفعل سواء من المقاومات أو من الجانب السياسي للحركة الوطنية.

إشكالية البحث: وعليه بما أنّ المغرب كغيره من البلدان المستعمرة فقد سعى بكل ما يملك من قوة الى تغيير الواقع وقد كانت مراحل النضالية بين جهاد بلغة السلاح وبين جهاد فكري سياسي وهذا ما دفع بنا الى طرح الإشكالية التالية:

ما هو نشاط الحركة الوطنية المغربية في الشمال منذ نشأتها الى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية؟

وبناء على ذلك يمكننا طرح التساؤلات التالية:

_كيف كانت الحماية الإسبانية في المغرب؟

_ما هي أشكال المقاومة المغربية قبل نشوء الحركة الوطنية؟

_كيف كان موقف أحزاب الشمال من الحماية الاسبانية؟

المنهج المتبع في البحث: دراسة الموضوع هي دراسة علمية تتماشى بطبيعته كما اقتضى علينا توظيف مناهج لمعالجة كل الجوانب المتعلقة به ومن ثم تم توظيف المنهج

التاريخي التحليلي بصفة عامة للموضوع والى ذلك تجلى استخدامنا للمنهج التاريخي الوصفي الذي وصفنا من خلاله الأوضاع العامة للمغرب المنهج السردى الذي سردنا من خلاله عن أهم الوقائع والمعارك التي قامت به.

خطة البحث: لقد قمنا بتقسيم البحث الى مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة، فالفصل التمهيدي تمثل في المغرب الأقصى قبل الحماية والذي تناولنا فيه أصل تسمية المغرب، التعريف الجغرافي والإطار السكاني في المبحث الأول تحت عنوان منطقة شمال المغرب قبل الحماية.

أما المبحث الثاني فتناولنا الأوضاع العامة للمنطقة قبل فرض الحماية، وعنوانا الفصل الأول، المغرب في كنف الحماية واندراج ضمن ثلاث مباحث الأول بعنوان الحماية الاسبانية على شمال المغرب أما الثاني فرض الحماية على شمال المغرب وبالنسبة للمبحث الثالث كان بعنوان الموقف من الحماية الاسبانية. وقد جاء الفصل الثاني بعنوان المقاومة السياسية في شمال المغرب من 1930_1945 م ويندرج ضمن مبحثين الأول بعنوان الإرهاصات الأولى للحركة الوطنية المغربية والثاني بعنوان نشاط الحركة الوطنية بشمال المغرب من 1930_1945 م. ختمنا بحثنا بخاتمة شاملة للموضوع مصحوبة بمجموعة من الملاحق منهم خريطة توضح منطقة النفوذ الإسباني في شمال المغرب (الريف)، ومن اجل التحليل في مواضيع البحث استعملنا قائمة للمصادر والمراجع بالعربية والفرنسية واجتهدنا لأن تكون متنوعة وثرية ولعل من اهم المصادر الفرنسية التي استفدنا منها هي الارشيف الفرنسي الكيدورسي QUAI DORSY و كتاب لـ Robert Rezette –les partis politiques Marocains cahiers de la Librairie armand colin fondation nationale des sciences politiques 1953

ومن المصادر العربية التي أسهمت بنسبة كبيرة في موضوع الحركة الوطنية في المنطقة الشمالية لدينا: مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية لمحمد حسن الوزاني الذي يعد من بين أعضاء الحركة الوطنية واعطانا شهادات حية تمثل ارض الواقع بكل صدق وشفافية ومذكرة أبوبكر القادري الذي افادنا بنسبة كبيرة

مقدمة

حول النشاط السياسي للحركة الوطنية المغربية كما استعملنا بعض من المراجع باللغة الفرنسية التي اهتم أصحابها في دراستهم للمنطقة الخلفية ومنها كتاب:

Aux origines de la koutla democratique, mostafa bouaziz

وأيضاً كتاب Abdelhak el merini, L'armée marocaine à travers l'histoire
traduire par Ahmed benjelloun et autre

يحدثنا عن دور الجيش المغربي ومشاركته في الحرب الاهلية والعالمية، أما المراجع باللغة العربية استعملنا كتاب غلاب عبد الكريم، تاريخ الحركة الوطنية من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء، الذي افادنا في نشأة الحركة الوطنية.

لا يخلُ أي بحث علمي من الصعوبات على المستوى المعرفي والمنهجي والاجتماعي، كما ان البحث في الموضوع له العديد من الاحداث التاريخية المتزامنة والمتتالية ولكن للأسف لم تكن المدة الزمنية التي منحني إياها كافة لتغطية هذا الموضوع أكثر فأكثر واعطائه حقه لهذا فهو مازال بحاجة لدراسة مدققة وعميقة.

الفصل

التفصيلي

الفصل التمهيدي: المغرب الأقصى قبل الحماية الإسبانية.

المبحث الأول: منطقة شمال المغرب قبل الحماية.

1_1 أصل تسمية المغرب.

2_1 التعريف الجغرافي.

3_1 الإطار السكاني.

المبحث الثاني: الأوضاع العامة للمنطقة قبل فرض الحماية.

1_2 الوضع السياسي.

2_2 الوضع الاقتصادي.

3_2 الوضع الاجتماعي والثقافي.

المبحث الأول: منطقة شمال المغرب قبل الحماية.

يعتبر المغرب الأقصى جزء من الوطن العربي وهذا الجزء حباه الله بموقع ممتاز وجمال الطبيعة وخيرات لا حد لها على ظاهر الارض وباطنها وطاقه بشرية هائلة حملت الرسالات السماوية الى كل بقاع الأرض، وأخرجت العالم من ظلمات الجهل الى عالم النور والهداية. وبقدر تلك المساهمة الفعالة في حضارة العالم، تنافست عليه الدول الاوروبية الطامعة في هذه الخيرات ولكن بوجود القومية العربية التي كانت تقاوم هذا الغزو الأجنبي بكل قواها ولم تستسلم.¹

1. 1 أصل تسمية المغرب:

المغرب كتعبير اتخذ أبعاد جغرافية مختلفة، أن لفظ المغرب في أصل وضعه اسم إضافي يدل على مكان من الممكنة بإضافته إلى جهة المشرق ومشرق بالإضافة إلى جهة المغرب لأن العرف قد يخص هذه الأسماء بجهات معينة وأقطار مخصوصة فقد دل على الجهة التي تغرب فيها الشمس،² وأول من استعمل التعبير بهذا المعنى هو الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، اذ خاطب الخوارج قبل معركة النهروان بعد ان قتلوا رسول إليهم وهو الحرث بن مرة العبدى: "..... أن أبعثوا اليّ بقتلة اخواني فأقتلهم ثم اتارككم الى أن أفرغ من قتال أهل المغرب....."³.

¹ _فؤاد دياب، المغرب بين الماضي والحاضر، د ط، دار القومية للطباعة والنشر القاهرة، ص، 5.

² _ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، العبر وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لوحيد عصره، ج 6، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، 1391 هـ 1971 م، ص، 98.

³ _سعدون نصر الله، تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح الغربي حتى سقوط غرناطة دار النهضة العربية، بيروت _لبنان، 2003، ص، 13،.

كما أن بلاد المغرب كانت تطلق على الأراضي التي تقع غرب مصر الى آخر حدود موريتانيا وهي تشمل الأقطار التالية: ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا¹.

فإذا قلنا شمال إفريقيا إعترض علينا الجغرافيون لأننا لا ندخل فيها مصر وإذا قلنا غرب شمال إفريقيا كنا أقرب الى الواقع، لكن الوصف يعبر عن حالة سياسية معاصرة، إذا قلنا: أرض البربر إستعملنا عبارة كانت رائجة في أوروبا في بداية العصر الحديث ثم نبذت لما تحمل من خلفيات سياسية وربما عرقية. أما كلمة المغرب فهي ذات المعنى المطاط فإنها تفيد في اللغات الإفرنجية لأنها دخيلة عليها ولا تفيد في العربية حتى ولو أضفنا إليها صفة عربي أو إسلامي².

كما يطلق أيضا على الأقاليم الواقعة غرب مصر حتى طنجة على المحيط الأطلسي غربا ومن البحر المتوسط شمالا الى الصحراء الكبرى جنوبا بإسم بلاد المغرب، وقال ابن عذارى حد المغرب هو من عنق الذيل بالإسكندرية التي تلي بلاد المغرب الى آخر بلاد المغرب ومدينة سلا وهو اسم الإتجاه الأصلي الذي يحدد مغرب الشمس وهذا يعني مصطلحا عاما قصد به المناطق الواقعة في اتجاه غروب الشمس³.

لقد عُرف المغرب منذ عصر الموحدين بإسم البلاد المراكشية نسبة إلى مراكش العاصمة ومراكش بناها المرابطون ومصرّها الموحدون فجعلوا منها وريثة لقرطبة. وهكذا مازالت المملكة المغربية تحمل إسم مراكش في الصيغة الأوروبية سواء في شكل (Marruecos) الاسبانية او (Morocco) الإنجليزية او (Maroc) الفرنسية⁴.

¹ - محمود شاکر، التاريخ المعاصر بلاد المغرب، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق عمان 1418هـ- 1992م، ص، 06.

² - عبد الله العروي، مجلد تاريخ المغرب، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان 2009، ص، 32.

³ - فراس سليم السامرائي، تاريخ المغرب العربي، ط 1، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، 2014م 1435 هـ ص، 15.

⁴ - سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي ج5، منشأة المعارف، مطبعة عصام جابر، الإسكندرية، ص، 30.

أما في فترة القرون الوسطى فقد كان المؤرخون العرب يستعملون لفظ بلاد المغرب للدلالة على ثلاثة أقاليم ويرجع وأيضاً هذا التقسيم الى قرب المنطقة لبلاد العرب.

فالمنطقة الأولى عرف ببلاد المغرب الأدنى أو إفريقية وهذه المنطقة أقرب نواحي المغرب الى الحجاز ودعيت بهذا الاسم نسبة إلى إفريقيا وهناك رأيان حول هذه التسمية "الأولى يرى: أن هذا الجزء ينفصل عن أوروبا وعن جزء من آسيا بواسطة البحر المتوسط والثاني انه مشتق من إفريقيش ملك بلاد العرب السعيدة" أما المنطقة الثانية فهي المغرب الأقصى وهي أبعد أجزاء المغرب عن الحجاز والمنطقة الثالثة فهي المغرب الأوسط¹ , وإن العودة حديثاً إلى إسم "المغرب" الحالي بمعنى "المغرب الأقصى" هي عودة إلى التسمية التاريخية الإسلامية الأولى والأمر الذي يكرس شخصية تلك البلاد من حيث أنها مغرب لكل الشمال الإفريقي و ليست مشرقاً بالنسبة لأي من وحداته السياسية المعاصرة.²

كما اتفق المؤرخون على غزو إفريقيش بن الصيفي من تبابعة المغرب وغزو المغرب الأوسط وإفريقية. كما كان البربر بإفريقيا والمغرب قبل الإسلام تحت ملك الفرنج وعلى دين النصرانية الذين اجتمعوا عليه مع الروم، إلى أن كان الفتح وزحف المسلمون إلى إفريقيا زمان عمر رضي الله عنه سنة 29هـ وهزمهم العرب وكان أهم الفتح لسببيلة.³

وانتهت الفتوحات الإسلامية في زمن الوليد بن عبد الملك بسقوط كافة البلاد في قبضة المسلمين، وتنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح المغرب قبل أن يحدث ذلك بعدة سنوات وقد ذكر هذا في العديد من الأحاديث الشريفة فقد كان المغرب جزءاً من بلاد الروم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تَغزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللهُ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ ثُمَّ تَغزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ، ثُمَّ تَغزُونَ الدَّجَالَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ" صحيح مسلم.⁴

¹ _سعدون نصر الله المرجع السابق، ص ص 15, 16.

² _سعد زغلول عبد الحميد المرجع السابق، ص، 30.

³ _عبد الرحمن ابن خلدون المصدر السابق ص ص 106, 107.

⁴ Wwww. ISLAMWEB.Net(تغزون جزيرة العرب...) ويب توضيح حول حديث

كما أن المغرب الأقصى¹ قطر واحد مميز بين الأقطار فحد الغرب من جهة المغرب كثير من المدن مثل: طنجة، سلا، أزمو، أفني² وأسفي وهي مدن الغرب وحواضره وعليه أيضا مسجد ماسة وبلدنا كأوصلت ونول من بلاد السوس وهي كلها من مساكن البربر وحواضرهم وتنتهي المراكيب الى وراء ساحل نول ولا تجاوزه، وأما من جهة الشمال فحده البحر الرومي والمتفرع من هذا المحيط يخرج من خليج متضايق بين طنجة من بلاد المغرب وطريق من بلاد الأندلس ويسمى هذا الخليج "الزقاق" وعرضه 8 أميال فما فوقها وكانت عليه قنطرة ركبها ماء البحر الرومي في سمت الشرق الى ان ينهي الى سواحل الشام.³

1. 2. التعريف الجغرافي:

يقع المغرب⁴ في أقصى الشمال الغربي من القارة الإفريقية يحده شرقا الجزائر وغربا المحيط الأطلنطي ومن الشمال بوغاز جبل طارق والبحر المتوسط جنوبا موريطانيا، بمساحة تقدر 750 ألف كلم²،⁵ كما عُرف المغرب بموقعه الاستراتيجي فهو يقع في أقصى الجزء الغربي من الوطن العربي، وتبلغ مساحته 447 ألف كلم²، كما يمتلك ساحلين الأول البحر الأبيض المتوسط طوله 475 كلم²، والآخر المحيط الاطلسي طوله

¹ قدرت هذه المساحة حوالي 710,850 كلم² بموجبه نظر سياسية، وعدد سكانه بنسبة 32,350,00 نسمة وعاصمته الرباط، اما طبيعة الدولة والنظام السياسي ملكي، والتقسيم الإداري يمثل 16 منطقة اقتصادية اما اللغة الرسمية فهي اللغة العربية اما عملته فهي الدرهم المغربي. انظر: لاروس، **اطلس بلدان العالم**، عويدات للنشر و الطباعة، بيروت، لبنان، 2015، ص، 152.

² تمتد منطقة أفني على طول ساحل افريقيا الغربية امام جزر الكناري ابتداء من نهر درعة الى الراس الأبيض وتبلغ مساحتها 285,200 كلم² من الأراضي الصحراوية وقد بويغت من طرف البرتغال ضمن معاهدة سانترا سنة 1508 م للإسبانيين وبهذا استند الاسبان على حق الملكية، انظر: عبد المجيد بن جلون، **هذه مراكش**، ط1، مطبعة الرسالة، مكتب المغرب العربي، د ب ط، 1949، ص، 168.

³ عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ص ص 98، 99.

⁴ انظر: الملحق رقم 01، خريطة عامة للمغرب الأقصى.

⁵ الصديق بن العربي، **كتاب المغرب**، ط03؛ دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984م، ص، 22.

1220 كلم².¹ كما يتميز بضغط ديمغرافي واقتصادي وله دور كبير في إعداد وتهيئة التراب الوطني،²

ويمكن تقسيم المغرب الى ثلاثة أقسام رئيسية وهي:

1. الإقليم الساحلي: ويمتد على طول شواطئ البحر المتوسط حتى مدينة طنجة ويستمر محاذيا للمحيط الأطلسي.

2. الإقليم الجبلي: وهو أهم ما يميز المغرب بوجه عام من الناحية التضاريسية، وهي عبارة عن سلاسل جبلية موازية للبحر المتوسط وهي حاجز طبيعي فصلت بين منطقة السهول والصحراء والمعروفة بجبال الأطلس وتنقسم الى ثلاث اقسام:

أ. الأطلس الساحلي: وتسمى أطلس التل وتمتد غربا من جبال انجرة على ساحل بحر الزقاق (مضيق جبل طارق) وهي مجموعة سلاسل تحاذي الساحل ومنها جبال الريف.

أما البحر الأبيض المتوسط أن به مجموعة من الجزر منها: بادس الجعفرية والنكور وموانئ هي: مليلية وسبتة وطنجة، وأما الساحل المطل على المحيط الأطلسي ففيه أصيلا³ والعرائش والقصر الكبير ومن موانئه المهمة لدينا الدار البيضاء، ويواجهه من الساحل الشمالي طنجة وتطوان⁴ وجبل طارق.⁵

¹ _محمد بن عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، تح: محمد علي داهش، ط 7، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002، ص ص 13_15.

² _مجهول1، الساحل المغربي بيئة وتنمية، د ط، د ب ن، د ت ص، 4.

³ _مدينة صغرى من مدن الشمال على الشاطئ الاطلنطي بين طنجة والعرائش، يرجع تاريخ تأسيسها الى العصر القرطاجي ثم احتلها البرتغال في سنة 876 ثم سقطت في يد الاسبان الى ان حررها المولى إسماعيل سنة 1103 هـ انظر: الصديق بن العربي، المصدر السابق ص، 57.

⁴ _تم تحديد بنائها منذ 890 فقد تم توليتها الى الحسن المنطري طيلة العهد الوطاسي وأبو الحسن علي، انظر: إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ط1، المجلد2، دار الرشاد الحديثة 1398 هـ 1978 م ص 196.

⁵ _محمد بن عبد الكريم الخطابي، المصدر السابق، ص، 13.

ب. الأطلس التلي: تمتاز هذه الجبال بإرتفاعها وانحدارها الشديد نحو السواحل الشمالية وتشمل جبال كندافة وكلاوة والمدحوس وبادو. وتوجد بالمغرب سلسلتان جبليتان هما سلسلة جبال الريف وجبال الأطلس ويفصل بينهما ممر تازة¹ الاستراتيجي وعرضه يتراوح بين 2-3 كلم².

3. الإقليم الصحراوي: وهو يلي منطقة الجبال كجبال الأطلس ارتفاعا ومعظمها تكسوها الغابات كجبال باني ودرعة وغيرها....³

كما يتألف القسم الشمالي المغربي⁴ من إقليمين هما الريف وجباله، الريف هو القسم الشرقي وهو عبارة عن حوض منبسط ما بين غمارة وهضاب نهر ملوية شرقا ممتد إلى البحر الأبيض المتوسط شمالا ومشرقا على تازة وسهول مسون جنوبا.

أمّا منطقة جباله فتقع إلى الغرب من الريف إلى الجنوب من طنجة وتمتاز بقلة تضاريسها المعقدة وسهولة المواصلات فتمتد بين شواطئ غمارة وضواحيها تطوان وشمالي شفشاون⁵ إلى شاطئ المحيط الأطلسي بين العرائش والقصر الكبير، كما يمتاز شمال المغرب بكثرة أوديته والمرتفعات ووعرة مسالكها والإفتقار إلى الطرق البرية.⁶

و تمتد بين السهول والجبال هضاب ونجود التي يتراوح ارتفاعها بين 1500 متر فوق سطح البحر وهي الهضاب الواقعة حول فاس ومكناس وتادلة ووجدة وحدود الجزائر، كما أن جميع مناطق المغرب الجبلية تتصل بما يجاورها إتصالا وثيقا بواسطة الطرق الطبيعية وفجوات بين الجبال كطريق تازة بين النواحي الشرقية والغربية وبين الأطلس والريف، وتبلغ مساحة سهول المغرب نحو 30 % من مجموع مساحته ولا يتجاوز ارتفاعها عن

¹ تقع وسط قبيلة غيابة في منتصف الطريق بين فاس ووجده وفي موقع جبلي ممتاز بي الأطلس المتوسط وجبال الريف وهي متوسطة من أقدم المدن المغربية، انظر: (الصديق بن العربي، المصدر السابق، ص94).

² محمد بن عبد الكريم الخطابي، المرجع السابق، ص، 13.

³ فراس سليم السامرائي، المرجع السابق، ص ص 20 ، 21.

⁴ انظر: الملحق رقم 02 خريطة لشمال المغرب.

⁵ تم تأسيسها على يد الحسن بن محمد ، من سلالة عبد السلام بن مشيش الصوفي المشهور والحسن هذا هو احد الزعماء الذين تراسوا المقاومة بناحية سبتة انظر : إبراهيم حركات المرجع السابق ، ص 196

⁶ محمد بن عبد الكريم الخطابي، المصدر السابق، ص، 18.

سطح البحر اكثر من 500 متر وهي تعادل في مجموعها مساحة سهول تونس والجزائر وتقع هذه السهول بين جبال الريف وجبال الأطلس والمحيط الأطلسي من الشمال الى الجنوب لدينا سهول الغرب "الشاوية ودكالة وعبدة والشياظمة وسوس" ثم سهول " الحوز وزمران" حول مراكش وسهول "طريفة" حول وجده بالناحية الشرقية.¹

السهول: تقع سهول المغرب على ساحل المحيط الأطلسي وساحل العدوّة والبحر المتوسط وأشهرها سهل شادية ودكالة وعيده وسهل عند خليج قابس يبلغ طوله نحو 300 كلم وعرضه بين 20 و80 كم ومتوسط ارتفاعه نحو 250 م فوق سطح البحر.

الأنهار: توجد في بلاد المغرب انهار عديدة تنبع من جبال الأطلس وتجري بأطوال مختلفة الى أن تصب في البحر المتوسط والمحيط الأطلسي ومن أهمها:

1. الأنهار التي تصب في البحر المتوسط: وتتميز بغزارة مياهها شتاءً وجفافها صيفاً.²

وبها أيضا عدة أنهار كنهر الملوية³ وطوله 480 كلم ويمر في المنطقة الشمالية كما يمتاز بأهمية اقتصادية منها إزدهار زراعة الزيتون والثوم والتين والحبوب.⁴

2. الأنهار التي تصب في المحيط الأطلسي: وتتميز بغزارة المياه ودوام الجريان طيلة أيام السنة كنهر أم الربيع ونهر أبو الرقراق ونهر سوس ونهر تنفتست⁵ وأيضا بها نهر سبو الذي يبلغ طوله 800 كلم.⁶

¹ _الصدّيق بن العربي، المرجع السابق، ص ص 08 , 09.

² _فراس سليم السامرائي، المرجع السابق، ص 19.

³ _نهر ملوية بالمغرب الأقصى هو نهر عظيم منبعه من فوهة في جبال قبلة زازي ويصب في البحر الرومي عند غساسة، انظر: عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص102.

⁴ _محمد بن عبد الكريم الخطابي، المصدر السابق، ص14.

⁵ _فراس سليم السامرائي نفسه، ص 19.

⁶ _محمد بن عبد الكريم الخطابي، المصدر السابق، ص14.

وبالنسبة للمياه يعتبر المغرب القطر الوحيد بين أقطار الشمال الإفريقي الذي تكثر فيه الأمطار والتلوج والمياه والأنهار الكبرى، جل أنهار المغرب الكبير تتبع من الأطلس المتوسط والكبير وتصب في المحيط الأطلسي وأهم نهر هو نهر "سبو" الذي يتصل في طريقه بوادي "إيناون" و"ورغة" ويسقي من ناحية الغرب ويعد من أعظم أنهار الشمال الإفريقي ويليه في الأهمية نهر أم الربيع الذي يتصل في طريقه بوادي "تاساوت" ووادي "العبيد" ويسقي سهول "دكالة" و"نهر ملوية" كما ان الريف معروف أيضا بغزارة الأمطار والتساقط ونظرا لشدة الإنحدار فإن سفوح هذه الجبال بما فيها السفوح الأمامية من جهة الجنوب وهي تخضع على عملية التعرية.¹

1. 3. الإطار السكاني للمغرب:

سكن المغرب جماعات تنتمي الى الجنس المتوسطي الأول أي الجنس الذي عمر البحر الأبيض المتوسط ثم امتزجت فيما بعد مع جماعتين متوسطيتين أيضا جاءت من آسيا الغربية عن طريقين مختلفين اما الثانية توغلت في الجنوب معرجة على إفريقيا الشرقية فاستخرجت بالعنصر الزنجي كما تعارضت مجالات الدراسات المغربية لمدة طويلة حول قضية أصل البربر وبهذا نرى مدرستان واحدة تقول بأن أصل البربر من أوروبا، والأخرى أن أصلهم من الشرق الأوسط أما العلماء المعاصرون فإنهم نتائج الانثروبولوجيا الجسمانية والاكتشافات الاثرية يميلون الى الاعتقاد أن البربر سكنوا المنطقة منذ زمان طويل وأن أصولهم متباينة² ولقد اكتشفت بعد 1930 نقوش وصور صخرية في كهوف الاطلس والصحراء فيما يبدو على أن الصحراء لم تكن دائما قاحلة بل انها كانت خضراء على الأقل في بعض أجزائها وذلك قبل خمسة أو ستة آلاف سنة وبهذا نستنتج أن شمال افريقيا وحتى الصحراء ولكن سرعان ما اختفى النزاع حول أصل

¹ _ محمد القبلي، تاريخ المغرب تحيين وتركييب، ط1، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط

2011، ص 10.

² _ عبد الله العروي، المرجع السابق، ص 43.

السكان واجمع الكل على أن سكان المغرب يتميزون منذ القديم بالتنوع والامتزاج والتأثر بالجيران.¹

ولقد بلغ عدد سكان المغرب حتى مطلع عام 1912 قرابة 06 ملايين نسمة وكانوا يتوزعون في ثلاث مناطق: 1/ منطقة الريف 550 ألف نسمة 2/ طنجة وضواحيها 60 ألف نسمة 3/ المغرب الجنوبي 5,500 ألف نسمة، كما أن منطقة الريف أصبحت تسمى منطقه النفوذ الاسباني وأما منطقة المغرب الجنوب فسميت بمنطقة النفوذ الفرنسي وغلب التكوين الاجتماعي القبلي على الحياة الاجتماعية في المغرب وخاصة في المناطق البعيدة عن المدن الساحلية، وقد توزعت القبائل المغربية في الشمال في مناطق الريف وجباله والورغة.

فقد سكنت قبائل متعددة منها: "بني بزنانس، قليعة، كبدانة، اولاد ستوت، زناتة، بنو ورياغل، كتامة، تمسمان....." وأشهر هذه القبائل لدينا "غمارة" اما قبائل جباله فهي: "بن سعيد، ابن حسان، بني زروال....."²

يضم المجتمع المغربي عدة عناصر سكانية وهي:

1 العرب والبربر:

أ. العرب

يشكل العرب ببلاد المغرب بنسبة 50_55 % ويقومون غالبا في المناطق الساحلية وقد دخلوا المغرب عبر مراحل متعددة من التاريخ فإبان الفتح الإسلامي وعلى ما حدث في المشرق من مشاكل سياسية التي أدت الى توجه عدد كبير من السكان نحو المغرب هروبا من الأجواء السياسية التي اجبرتهم على المغادرة ومنهم الأدارسة الأشراف والسعديين³.

كما يتألف العنصر العربي من العرب الذين أجلاهم الإسبان ومن جماعات عربية أخرى ترجع أصولها الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفضلوا الإنتقال إليها ليتمكنوا من

¹ _ نفسه، ص ص 42_ 46.

² _ محمد ابن عبد الكريم الخطابي، المصدر السابق، ص 18.

³ _ محمود شاكر، المرجع السابق، ص، 444.

حماية أزواجهم في أقصى المغرب¹ وخلال القرون الهجرية الأولى قد امتزج بهم عناصر من الفرس والروم والبربر والزنوج وغيرهم أصناف ما أمتزج من الشعوب القليلة المذكورة بالبربر وهذا الاختلاط الذي أثر على مزاج العرب وشخصيتهم.²

ب. البربر³:

إن مصطلح بربر Barbare هي مسألة إرتبطت بتسمية للإنسان الغريب الذي لا تفهم لغته⁴ والبربر كان يقيم في شمال إفريقيا منذ القدم ثم انحصر بعد ذلك عن الشرق وتركز في الغرب من برقة الى المغرب فالعنصر البربري كان له انتقال محدود ولم تحدث هجرة بشكل كبير نذكر من بين هجراته إنتقال الفاطميون من المغرب الى مصر.⁵

ويشكلون حوالي 40-45% من مجموع السكان وقيمون عادة بمناطق الجبلية والريفية وقد وجدوا أساسا في البلاد إذ نستطيع أن نعددهم من سكان البلاد الأصليين وقد إعتنقوا الإسلام عند وصولهم لبلاد المغرب.⁶

إن البربر أمة صريحة النسب، واحدة الأب. تتبع جميع قبائلها من أصل واحد هو أمازيغ بن كنعان، لقد رأوا جماعة من الفرس، وجماعة من اليهود، وجماعة من الزنوج تهاجر إلى المغرب قبل الإسلام فتستقر فيه، وتختلط بالبربر وتقنى فيهم، فقالوا: إن البربر مزيج من الدماء وأخلاق من الشعوب، لإمتزاج تلك الجماعات الصغيرة في الشعب البربري العظيم، إن البربر شعب كبير غزير العدد، وأمة وفيرة واسعة الأطراف، لا تحصى أعدادها، فهاجرت إليهم طوائف من اليهود الساميين والفرس الآريين، وغيرهم قبل الإسلام فذابوا فيهم، وتبربروا في كل شيء، فلم يبقوا على صبغتهم الأولى حتى يؤثروا ببيئتهم

¹ _فؤاد دياب، المرجع السابق، ص، 11.

² _محمد علي دبور، تاريخ المغرب العربي الكبير، ج1، د ط، مؤسسة تاوالت الثقافية، د ب ن، 2010 ص، 41.

³ البرابرة اسم أطلقه اليونان ثم الرومان على جميع الشعوب سواهم وتسمية سكان المغرب بالبربر هي قديمة عرفها الرومان واليونان والساميون كما عرفها العرب والبربر يستقرون منذ أقدم العصور بالضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط من برقة الى المحيط الأطلسي، انظر: (الصديق بن العربي، المصدر السابق، ص 75).

⁴ _السعيد قعر المثرذ، الزراعة في بلاد المغرب القديم مذكرة ماجستير في التاريخ القديم 2007 2008 ص 12.

⁵ _فؤاد دياب، المرجع السابق، ص، 11.

⁶ _محمود شاكر، المرجع السابق، ص، 445.

الاجتماعية الجديدة في البربر. ثم ان البربر كانوا أقوىاء الشخصية، معتدين بأنفسهم ان الجماعات الغربية التي انتقلت في فترات متباعدة إلى المغرب فاستقرت فيه، إنما هي جماعة من الفرس، وجماعة من الإسرائيليين من الشام، فاختلطوا بالبربر فذابوا فيهم.

وقد إنتقلت إليهم جماعة من الفلسطينيين، وجماعة من المصريين، وجماعة من السودان فذابوا فيهم، وامتزجوا بهم كما تمتزج الساقية بالنهر، ويختلط المعدن بجنسه لأنهم من أصل واحد.¹

2_اليهود والأجانب:

أ. اليهود

لقد تحدث العديد من المؤرخين على الجالية اليهودية بالمغرب بكل حماس خاصة اليهود تواجدت بالمغرب اقلية يهودية بدأت رحلاتهم من فلسطين نحو المغرب للاستقرار بها قبل الإسلام حيث نشروا ديانتهم لكن كانت بشكل محدود وجاءوا أيضا من الأندلس حينما طردهم الاسبان بعد جلاء العرب.²

كما استوطن اليهود الأقاليم والبوادي مثلما استقروا في المدن والحضر وحسب رواية ابن خلدون فانهم قطنوا أقاليم تامسنا تادلة وظلوا يسكنون الإقليم حتى عصر الموحدين كما استوطنوا أيضا جبال فازاز وغيرها من الاماكن.³

وكانت أوضاعهم تختلف باختلاف السلطان فكانت امورهم مستقرة في بعض الاوقات وسيئة في أوقات اخرى.⁴

¹ _محمد علي دبور، المرجع السابق، ص 37.

² _فؤاد دياب، المرجع السابق، ص 11.

³ _عبد الرحمن بشير، اليهود في المغرب العربي، ط1، كلية الآداب جامعة الزقزاق، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2001، ص50.

⁴ _وليد محمد الصمادي، اليهود في المغرب منذ الاحتلال الفرنسي وحتى بدايات حكم محمد السادس، رسالة ماجستير في الدراسات العبرية، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، أيار 2002، ص 9.

كما أن لهم أحياء خاصة بهم في معظم المدن مثل حي الملاح بالرباط وقد استوطنوا المغرب وعاشوا بها في امان ولذلك نجد بينهم الفلاحين والصناع والتجار ويكثر عددهم في مدينة طنجة بسبب وضعها الاقتصادي¹. لقد عاش اليهود تحت حكم الاسرة العلوية كاهل ذمة لهم حريتهم الدينية و حرية الإقامة و العمل و التنقل و عليهم دفع الجزية و قد كان لليهود حياتهم الخاصة بهم فكانت هذه الفئة تشتغل بالتجارة و الصناعة و الصياغة كما كانوا يعيشون في أحياء خاصة بهم تدعى "الحارة" و كانوا يعملون على معالجة الذهب و الفضة و احتلوا مقام الصدارة في الميدان التجاري²، وبذلك يتضح أن اليهود لم يسكنوا المدن وحدها وإنما هربوا إلى الهضاب والجبال والأقاليم المختلفة في بلاد المغرب وقد سكنوا أيضا سجماسة وذلك لموقعها التجاري مع بلاد السودان فقد عرفوا بممارستهم للتجارة وأعمال الصناعة³.

أما بالنسبة لديانتهم فقد ظل الكثير منهم متمسكا بها ودليل على ذلك أنهم يتكلمون العربية لكن يكتبونها بحروف عبرية فالكتابة بالعربية تعني كتابة القرآن في المغرب كما أنهم ملزمون على نزع أحذيتهم في الأحياء المسلمة لا سيما على مقربة من المساجد⁴. ولقد أثرت عادات المسلمين وأعرافهم في الحياة الاجتماعية اليهودية وقد تم هذا التأثير المتبادل بكيفية أسهل كما احتفظت أيضا الجماعة اليهودية بفاس ببعض العادات الإسبانية نظرا لعدد اليهود الذين جاءوا من إسبانيا وكانت حياة اليهود الاجتماعية خاضعة للدين أكثر بكثير مما كانت عليه عند المسلمين. وينقسم اليهود في المغرب الى قسمين:

1/ الفلاطينيون وتعود أصولهم الى فلسطين.

2/ الفورسترون Foresteron أي الأجانب وهم اللاجئون من اسبانيا والبروفنس (جنوب فرنسا) وإيطاليا نتيجة الاضطهادات الدينية التي حلت بهم⁵.

¹ _فؤاد دياب، المرجع السابق، ص11.

² _وليد محمد الصمادي، المرجع السابق، ص7.

³ _عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص، ص 50، 51.

⁴ _لويس فالنسي، المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر 1720 1830، دار الحقيقة بيروت، ص 32.

⁵ _وليد محمد، الصمادي المرجع، السابق ص 14.

ب. الأجناب

وهم سلاح الإستعمار ووسيلة لغزو أراضي الغير فقد حصلوا بمجيئهم للمغرب على أفضل الأراضي وأحسن التسهيلات بالتملك والعمل ولكن نقص عددهم عند الإستقلال.

فقد شكل الفرنسيون 84% من مجموع الأوروبيين ويليهم في العدد الإسبان ثم الألمان ومع أن نسبة الأوروبيين ضئيلة إلا أن لهم أثر في الحياة الخاصة كالصناعة والتجارة وغيرها أما اليهود فقد وصل عددهم عام 1355 هـ 1934 م الى 162,000 يهودي¹

وقد بلغ سكان المغرب الاسباني في عام 1936 795,336 نسمة مما يعني كثافة 38,5 نسمة/ كلم² و 82,36% منهم يعيشون في الريف.

وهذا ما أدى الى زيادة عدد السكان في المدن كما بلغ سكان الحضر في العام نفسه 140,312 نسمة منهم 41,660 من الإسبان و 635 أوروبي، أما المغاربة كان عددهم 85,099 من المسلمين و 91212 من العبرانيين كما وصل الاسبان الى 29,70% من سكان الحضر وقد بلغ مجموع السكان 1009089 نسمة منهم 828490 نسمة تقابلهم مناطق ريفية و 253,519 مراكز حضارية³.

الجدول رقم (01) يوضح توزيع العددي لسكان المغرب:

السكان	عددهم (نسمة)
المسلمون	995,329 ن
اليهود	14,196 ن
الاسبان	72,096 ن
الأجناب	388 ن
المجموع	1,082,009 ن

¹ _محمود شاكرا، المرجع السابق، ص، ص 446، 447.

² Jose gespo redodo , Historia de marruecos ministerio de educacion y ciencia servicio de publicacion coordinadores Enrique Guerra Lopez. Consejería de educacion embajada de España marruecos p : 209

³ Jose gespo redodo op.cit. P211

الجدول رقم (02) يوضح تطور السكان في المنطقة الإسبانية سنة 1930_1945:

السنوات	مجموع عدد السكان
سنة 1930	700,561
سنة 1935	795,330
سنة 1940	991,954
سنة 1945	1,082,009

كما هو من الواضح لنا زيادة عدد السكان في المنطقة الإسبانية من المحمية وأيضاً مبین لنا انه رغم المشاكل التي واجهتها المحمية الإسبانية الا أن نسبة عدد السكان كانت في تزايد¹.

¹ Ibid, P 210

المبحث الثاني: الأوضاع العامة لمنطقة شمال المغرب قبل الحماية.

تأثرت الأوضاع الداخلية للمغرب بسبب التداخلات الخارجية فيها والتي أثرت على مختلف جوانب الحياة سواء من الجانب السياسي أو الإقتصادي وحتى الإجتماعي والثقافي.

2. 1. الوضع السياسي:

لقد عرفت الحياة السياسية المغربية ثلاث ثوابت وهي التنظيم أي حزب الإلتباع، ووظيفة سياسية أي يتجلى في التحكيم، ودور سياسي يضطلع به زعيم وهذه العناصر الثلاثة التي تكيفت مع المشهد السياسي الحالي لهذا التاريخ الطويل.¹

كما أنه خلال بداية القرن 17 كان يحكم المغرب عائلة من الإشراف وهم العلويين وتألقت البلاد من أقاليم يديرها موظف يعرف باسم الخليفة ويساعده وزير يساعده وزير ودائرة خاصة للإشراف على أعمال القواد والعمال، ويرأس البلاد باشوات مهمتهم حفظ الأمن والإشراف على جباية الأموال.²

وكانت الإدارة الحكومية المركزية تعرف بإسم المخزن³، خلال حكم الحسن الأول،⁴

¹ جون واتربري، امير المؤمنين، الملكية والنخبة السياسية المغربية، تر عبد الغني ابو العزم واخرون ،ط3، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، المغرب، 2013 ص139.

² محمد بن عبد الكريم الخطابي، المصدر السابق، ص20.

³ يطلق اسم المخزن على الإدارة الحكومية في المغرب أي الحكومة، وقد جمع بين السلطين الدينية والسياسية، واعتبر المخزن منظمة راسخة من العنف المستديم وهدفه جمع الضرائب ليتمكن من دفع رواتب الجيش، وذلك بسحق القبائل وهذه السياسة منعت من تحقيق وحدته السياسية، بعكس الدول الأوربية التي حافظت على وحدتها لأنها خدمت ومثلت مصالح جميع أمتها. انظر: بن جلون عبد المجيد، المرجع السابق، ص 37.

⁴ تلقى البيعة الرسمية في مراكش يوم 27 رجب 1290 هـ / 1873 وقد حاول المولى الحسن الأول التخلص من الحميات الفردية ومن انتشار نطاق الحميات القنصلية حيث دعا الى عقد مؤتمر دولي في طنجة 1296 هـ _ 1879 م ومهد لانعقاد مؤتمر اخر في مؤتمر مدريد في 1880 م، وبه تم تأكيد الحماية القنصلية وإعطائها صبغة قانونية. وافته المنية يوم 06 جوان 1894 م انظر: محمد بن جعفر الكتاني، الازهار العطرة الانفاس بذكر مناقب قطب المغرب وتاج فاس، ص 17 _ 21.

يتكون من الوزير الأعظم ووزير البحر وزير الشؤون الخارجية والعلاف وزير الحرب وأمين الأمناء وزير المالية ووزير الشكايات وزير العدل.

بالإضافة إلى أن السلطان له السلطة الدينية والسياسية.¹ ومنذ تولي المولى الحسن الأول الحكم حاول تدعيم نفوذ السلطة لتحسين البلاد من أي هجوم خارجي، خاصة بعد إحتلال الجزائر وتونس حيث كانت الأطماع الأوروبية كبيرة على المغرب خاصة من فرنسا التي كانت تحتل الجزائر، وإسبانيا التي تحتل سبتة ومليلية² و في فترة المولاي محمد بن عبد الرحمن³ الذي عزم على أعمال الحركة الى مراكش بعد دخوله الى مكناسة , ثم أخذ المولى في أسباب الغزو و الإستعداد التام و حشد الجنود و اتخاذ الرايات و البنود والاستعانة بالقبائل فاجتمع السلطان بثلاثين ألف فارس⁴.

2.2 الوضع الاقتصادي:

كانت عملية التبادل التجاري تتم بين المغرب والدول الأوروبية بحكم الإمتيازات الممنوحة له والتي لعبت دوراً مهماً في إستنزاف الاقتصاد المغربي وتهديد إستقرار البلاد، حيث بدأ التغلغل الأوروبي بعدما أصبحت له مصالح اقتصادية منذ تولي الحسن الأول الحكم. كما شهد المغرب انهكا اقتصاديا وكثرة المجاعات والأوبئة واكتساح الجراد والحروب التي تسببت في موت عدد كبير من الناس،⁵ وكان التجار الأوروبيين لا يدفعون الضريبة للمخزن لذا سعى هذا الأخير الى فرض غرامات مالية على السكان فزادت من حدة الفقر

¹ _ الطيب بياض، المخزن والضرية والاستعمار ضريبة الترتيب 1880 1915م، ط 7، أفريقيا الشرق، المغرب، 2011، ص70.

² _ محمد العربي معريش، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الاول 1873 1894، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989، ص130.

³ _ بوع سلطانا عل المغرب سنة 1859 م تميزت فترة حكمه بازدياد الخطر الأجنبي و الخصوص خطر السبانيين الذين تمكنوا من احتلال تطوان و قيام ثورة الزهروني , قام بالعديد من الإصلاحات كتسهيل انتشار الجيش بهدف إقرار الامن . توفي سنة 1873 م. انظر : محمد بن جعفر الكتاني , المرجع السابق ص ص 12_17.

⁴ _ اليفي يروفسال نخب تاريخية جامعة لآخبار المغرب الأقصى، د ط، مطبوعات لاروز باريس , 1948، ص127.

⁵ _ علال الخديمي، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1851 1947، ط7، أفريقيا الشرق، المغرب، 1999، ص 15 .

والأزمات الإقتصادية، كما مارس القرويون نشاط تربية المواشي في البراري غير الصالحة للزراعة وتمثل الزراعة في المغرب مصدر رزق وعيش السكان حيث تبلغ الزراعة الأراضي الصالحة للزراعة 90 % موجهة لزراعة الحبوب التي تنتوع فيها المزروعات القمح الشعير الذرة بالإضافة الى الزراعة الفواكه والخضروات.¹

وقد كانت الزراعة في المغرب تمثل عصب الحياة الإقتصادية وتبلغ مساحة الأراضي الزراعية قرابة 15 مليون هكتار ولم يستغل منها حتى عام 1912م الا ما يعادل 10% ويرجع ذلك الى طبيعة علاقات الإنتاج بين ممثلي السلطان والفلاحين وبدائية الوسائل الإنتاجية وتذبذب الأمطار في بعض السنين من جهة اخرى. أما التجارة فنشطت في أواخر القرن 18 وذلك راجع الى عمليات التبادل التجاري مع الدول الأوروبية فقد أدى هذا النشاط الى تغلغل المصالح الأجنبية عن طريق الامتيازات حيث يتم استيراد السكر والمنسوجات القطنية والحريرية والصوفية وبعض المصنوعات المعدنية والأسلحة والذخائر أما صادراتها فانحصرت على الأصواف والجلود والعسل والشمع والجوز واللوز والبلح والتمر والحبوب وكانت المواشي من أبرز صادراتها وأيضا كان إعتمادهم على صيد الأسماك. وقد اقتصر عملية التبادل التجاري في منطقة الشمال على جزيرة النكور والورغة كما ان جزيرة النكور خضعت في وقت مبكر للاحتلال الإسباني أما الورغة فقد كانت المجال الرئيسي للاتصال التجاري بين الشمال والجنوب.²

وقد تأثرت الحركة التجارية بأوضاع الزراعة وبنظام سقوط الامطار وعموما فالحركة التجارية كانت تخضع للأوروبيين للبحث عن المواد المطلوبة خاصة بعد وقوع ازمات في أوروبا منها أزمة الحبوب في 1853-1884.³

وبعد إعلان الحماية الثنائية لفرنسا وإسبانيا في 1912م سيطر على تجارة المغرب وأصبح هذا الأخير غريبا في نشاطه وبلده، أما الصناعة فضلت محلية تقليدية بسبب

¹ محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص 130.

² عبد الكريم خطابي، المصدر السابق، ص 16، 17.

³ ألبير عياش، المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية، تر عبد القادر الشاوي، نور الدين سعودي، ط7، دار

الخطابي للطباعة والنشر، د ب ن، 1985، ص 42.

الإحتلال الإسباني والبرتغالي بالموانئ المغربية التي كانت من المراكز الصناعية النشيطة.

فكانت الصناعة مقتصرة على حياكة السجاد والخيام، وبعض الأقمشة الصوفية الخاصة بالإستهلاك المحلي، وعموما أن المغرب بلد زراعي ومصدر لبعض المعادن خاصة الحديد الذي يكثر في اقليم الريف وبالأخص في قبيلة بني ورياغل¹ ويعد منجم الناظور قرب جبل أكسان أكبر منجم لإنتاج الحديد.²

كما أنّ الاقتصاد المغربي تأثر بالوجود الأجنبي كثيرا حيث عملت السلطات الحماية على تقييم الوضع الجديد بدعامات قانونية، تُرجمت بإجراءات متباينة منها خلق لجنة إستعمار الأراضي التي عملت على تسهيل السكن في اراضي القبائل بالإضافة الى إصدار ظهائر تحدد من خلالها طرق نزع الملكية بدافع المصلحة والذي حرم الجماعات والقبائل من اراضيها كما عملت السلطات على الاشراف على الفلاحة والصحة العمومية.³

ولكن مع هذا حافظت بنية المجتمع على طبيعتها التقليدية، اذ كان الوضع هشاً بسبب إعتمادهم على شركات زراعية وهي عملية تقتضي اشتراك المالك والزارع في محصول الأرض وكذا بسبب ضعف ارتباطهم باقتصاد السوق نظرا لعجزهم عن التأثير في نمط الانتاج.⁴

¹ _ تمتد على شاطئ البحر بين تمان شرقا الى بقيوه غربا يشقها واد النكور , ووادي العيس وبينها وبين بقيوه الجرف الصاعد المعروف براس العابد المشرف على جل قبائل الريف و الشواطئ البحرية التي يمكن للعدو النزول فيها .
انظر : احمد سيكيرج, الظل الوريث في محاربة الريف , د ط , المطبعة الجديدة, د ب ط , ص 03.

² _ عبد الكريم الخطابي، المصدر السابق، ص 17.

³ _ علال ركوك، تاريخ الاستعمار والمقاومة بالبادية المغربية خلال القرن 20، ط 1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 2010، ص 50.

⁴ _ محمد القبلي، المرجع السابق، ص 448.

2. 3. الوضع الاجتماعي والثقافي:

(أ) الاجتماعي:

وعلى المستوى الديمغرافي ارتبطت حالة المجتمع بالأوضاع الصحية ارتباطاً وثيقاً من حيث تردد الأوبئة و انعكاساتها على الشق الديمغرافي فقد ظلت طرق العلاج العصرية التي ادخلها الاطباء الاوروبيين في القرن 18 في البلاط بالدرجة الأولى، أمّا معظم السكان فيستعملون اساليب الاستشفاء التقليدية وعلى الرغم من الاجراءات التي كان يتخذها المجلس الصحي المتوفر بطنجة منذ القرن 18 و المكون من ممثلي الدول الأجنبية من اجل التخفيف من وطأة الأوبئة فان الاحوال الصحية بقيت سيئة مما تسبب في خلل الاقتصاد وبؤس المجتمع وخاصة وباء 1799_ 1800م الذين نعت ب"الطاعون الكبير" و قد هلك به الربع والنصف من مجموع السكان وهذا ما ترتب فراغ في شتى الميادين وتناثر التوزيع السكاني اذا ظلت السهول الأطلنطية فارغة نسبياً وظلت مردودية القطاعات الاقتصادية محدودة¹.

ويمكن تقسيم سكان المغرب الى نوعين رئيسيين وهما: السكان الأقدمون من البربر والعرب، والمحدثون كالزنج والاندلسيين، اليهود والأوروبيين وغيرهم ولعل النظام الاجتماعي السائد مقسم الى قسمين سكان الريف وسكان المدن².

وكان المجتمع الريفي يتألف من قبائل تجمعها عائلات كبيرة وتنقسم القبائل بدورها الى عشائر تنتهي عادة الى جد العائلة الكبيرة وتحمل إسمه، أمّا سكان المدن فيتشكلون من وحدات إجتماعية وسياسية يحكمها مجلس الجماعة. ويقطن المناطق الحضرية الأندلسيون الذين كانت لهم السيطرة على الثروة والتجارة ومنهم العلماء والوسطاء والقياد والباشوات بالإضافة الى فئة اليهود التي تشكل مصدر الصناعة والتجارة³.

¹ _محمد القبلي، نفسه، ص 448.

² _محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص 131.

³ _فريدريك وايسجربر، على عتبة المغرب الحديث، تر: عبد الرحيم حزل، ط 2، منشورات دار الأمان، مطبعة الأمانة، الرباط، 2011، ص38.

(ب) الثقافي:

كان النظام التعليمي التربوي نظاما تقليديا متمثلا في الكتاتيب والمدارس القرآنية وإرسال بعض البعثات الطلابية إلى الخارج، كما أنّ المغرب يزخر بألاف الكتاتيب القرآنية ثم تليه الزاوية والمدرسة إضافة الى جامع القرويين بفاس الذي لعب دورا في نشر المعرفة والمحافظة على التعليم الديني و كان الطلبة الوافدين على الجامع أهمية كبيرة من حيث أنه المؤسسة الوحيدة التي تحضر طلبتها للمشاركة في الحياة السياسية و اعداد النخبة¹.

وفي عهد السلطان عبد الحفيظ² (1908_1912) صدر قانون التعليم الاجباري واصلاح المدارس كما ساهم مصلح الزوايا وأصحاب الطرق الصوفية بدور تنوير السكان وانتشار المعاهد في مختلف المناطق المغربية³

كما أنه عرف بأن كل قبيلة تقوم بدور التنظيم السياسي و الاجتماعي والاقتصادي وقد أسهمت صعوبة المواصلات و قلتها و بدائيتها في بقاء تلك القبائل بعيدة عن متناول السلطة المركزية و معظم الأحيان كانت العلاقة بين القبائل سلبية ,اذ سادت النزاعات بينهم وكان حلها متمثل في الغرامات كما قام جامع القرويين بدور مهم في تحقيق الوئام بين القبائل وقد شهد المغرب انتشار العديد من المؤسسات الدينية كالزوايا والطرق الصوفية حيث برزت أربع طرق مع مطلع القرن 20: الكتانية، الدراوية والتيجانية لقد كانت تمارس نشاطات متعددة كتحفيظ القرآن الكريم وتعليم التصوف و ساهمت في توجيه الناس ورفع مستواهم الثقافي،⁴ وكان الاتباع يعرفون بالإخوان أو الفقراء أو الخدام ويخضعون لأوامر الشيخ وممثليه بالإضافة الى الطريقة البوعزاوية التي كانت تعمل على تحفيظ القرآن وكان السلطان الحسن الأول يعمل على إستمالة الطرق الصوفية الكائنة

¹ محمد بن عبد الكريم الخطابي، المصدر السابق، ص 19.

² عقد بيعته مقابل عدة شروط تلخصت في تحرير المغرب , وعدم الاعتراف بالمعاهدات المشينة السابقة وكان توقيعها لمعاهدة الحماية رغما عنه . انظر : محمد بن جعفر الكتاني , المرجع السابق., ص ص 30_33 .

³ محمد بن عبد الكريم الخطابي، المصدر السابق، ص19.

⁴ محمد بن عبد الكريم الخطابي، نفسه، ص 20.

ببلاد المخزن لإخضاع المناطق غير مستقرة فأظهر إحترامه للأشراف الأدارسة وكان يعمل على ترميم اضرحة الولاة ويقوم بزيارتهم.¹

ومن المظاهر والعادات السلبية للطرق وأصحابها وهو أن بعض الطرق يشدون الرحال إلى مراكز الطريقة عند حدوث بعض الكوارث كهبوب العواصف وسقوط الامطار الغزيرة والفيضانات لطلب المغفرة كما ان بعض المشايخ نصبوا أنفسهم واسطة بين الشعب والحكومة واستفادت منهم الحكومة في حفظ الأمن وجباية الضرائب وتعبئة الجيوش وبعد ضعف السلطة وإرساء نظام الحماية أصبحوا عوناً للمحتل.²

¹ محمد بن عبد الكريم الخطابي، المصدر السابق، ص 27.

² محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص 719.

الفصل الأول

الفصل الأول: المغرب في كنف الحماية الإسبانية.

المبحث الأول: الحماية الإسبانية على شمال المغرب.

1_1 تعريف الحماية.

2_1 معاهدة الحماية.

المبحث الثاني: فرض الحماية الإسبانية على شمال المغرب.

1_2 المصالح الإسبانية في المغرب.

2_2 الاتفاقيات الممهدة للحماية.

3_2 الحماية وآلياتها.

المبحث الثالث: الموقف من الحماية الإسبانية.

1_3 مقاومة المغاربة للإسبانيين.

2_3 الجيش المغربي.

3_3 الجيش الإسباني.

الفصل الأول: المغرب في كنف الحماية الإسبانية.

شهد المغرب العربي تكالب استعماري من دول الضفة الشمالية وعلى رأسها فرنسا، بريطانيا وإسبانيا، وذلك للبحث عن المواد الأولية حيث كانت الدول المغربية مورد اقتصادي بالنسبة لهم، ومثال على ذلك المغرب الأقصى الذي عرف مرحلة الضعف السياسي بسبب التنافس الأوربي عليه، لإكتساب أكبر مناطق النفوذ والتغلغل الداخلي فيها، فقد بدأت دسائس العملاء وتداخلات القناصل والدبلوماسيين والتمردات الداخلية وسرعان ما ضعف المخزن وأجبر المولى على توقيع ما عرف بمعاهدة الحماية، والتي يبدأ فيها فصل آخر من الانهيار السياسي للمغرب.

المبحث الأول: الحماية الإسبانية على شمال المغرب.

على الرغم من حالة الضعف والفوضى الداخلية التي كانت تعيشها إسبانيا مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، لكنها سعت جاهدة لتحقيق أطماعها الاستعمارية في المغرب الأقصى متبعة في ذلك استراتيجية استعمارية اختلفت من فترة لأخرى حسب الظروف الدولية.

1_1 تعريف الحماية:

الحماية لغة: تفيد الدفاع ومنع أذى الحفظ والصيانة كقولهم "حماية أهل الذمة في الإسلام"¹ كما كان مفهومها هو الحفاظ على الأشكال التقليدية للحكومة المغربية².

أما في الاصطلاح الدبلوماسي وعلى صعيد العلاقات بين الدول بمعنى تفويض يمنح من طرف دولة صديقه تحمي لمواطنيها العاملين أو المستوطنين في دوله لا تربطها علاقات

¹ كريدية إبراهيم الحماية أصلها وتطوراتها، دط، دب ن، ص 11

² Protectorado de espana en marruecos 1912_1956, biblioteca nacional de espana, B N E

دبلوماسية بسبب النزاع كما تستعمل في الميدان الاستعماري التعريف بنظام احتلال وهيمنة تقوم على معاهدة ثنائية بين دولة استعمارية ودولة مستضعفة¹.

كما يعتبر نظام الحماية شكل من أشكال الإستعمار غير المباشر، فهو نظام جاء بمقتضى اتفاقية المرسى 08 جوان 1881م، والحماية كما يقول الأستاذ عياش " لا تختلف كثيرا عن الإستعمار في الهدف وان اختلفت في الشكل "وتحت الحماية وهم الاستقلال في الوقت الذي تعمل لإستغلاله تجاريا وصناعيا وهذه هي غاية كل نظام إستعماري².

كما أن مفهومها لا يعني الإحتلال لكن حال المغرب يؤكد على أنه خضع للاحتلال الثنائي بكل معانيه ولم تكن السلطة الوطنية إلا واجهة شكلية للحكم الوطني ففي المنطقة الخليفة خضعت لكافة خدمات نفوذ المندوبين السامين³.

أما الحماية القنصلية والمعروفة بالحماية الدبلوماسية والحماية الفردية: فهي امتياز غريب كما وصف لأنها تعطي الحق لوزراء المفوضين وقناصل وتجار على استخدام رعايا مغاربة ليصبحوا خاضعين لسلطانهم السياسي والقانوني ويعفيهم المخزن من كافة الضرائب والإلتزامات المفروضة على غيرهم من المواطنين وكان أول ظهور للحماية القنصلية في فترة الإمبراطورية العثمانية⁴.

1_2 معاهدة الحماية:

شهد المغرب الأقصى عدة محاولات للإصلاح، تأرجحت الدعوة إليها بين المطالبة الشعبية المبادرة الرسمية المخزنية، وتمحورت هذه الإصلاحات حول قطاعات على درجات بالغة التأثير والأهمية فمنها ما له صلة بالأمن وبالحدود والوحدة الترابية (إصلاح الجيش)، وأخرى لها علاقة بوضعية المغرب الجيوستراتيجية ومكانته داخل التيارات

¹ كريدية إبراهيم، الحماية..، المرجع السابق، ص 11.

² شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص 332.

³ محمد ابن عبد الكريم الخطابي، المصدر السابق، ص 38.

⁴ كريدية إبراهيم، المرجع السابق، ص 11، 12.

التجارية الدولية، فقد نصحت القوى الأوروبية دول المغرب العربي بإدخال الإصلاحات على مؤسساتها وقطاعاتها الأساسية، ليس بأفق ربط ذلك بحركية تطوّر داخلي يمس الدولة والمجتمع معاً، ولكن بغرض توفير الشروط الكفيلة بجعل أقطار المغرب أكثر إنسجاماً مع واقع الإدماج بالمنظومة الرأسمالية وأعمق تكامل مع متطلباته¹.

عرف المغرب الأقصى، عن غيره من أقطار المغرب العربي ظروفًا سياسية مختلفة وقد قدرّت مساحة المنطقة السلطانية الفرنسية بـ 446000 كلم²، أما المنطقة الخليفية الإسبانية² فكانت مساحتها بـ 22000 كلم²، فضلاً عن المناطق التي كانت تحت سيطرتها من قبل والتي اعتبرتها مناطق إسبانية، وقدّرت مساحة منطقة طنجة الدولية بـ 35 كلم².

3

كما تضمنت معاهدة فاس الموقع في 30 مارس 1912م معنى الاحتلال الفرنسي للمغرب على الرغم مما أبدته من الرغبة في مساعدة المغرب على تطوير مختلف أحواله تحت ظلال الأسرة الحاكمة وبموجب هذه المعاهدة تم الاقرار بمصالح إسبانيا في الشمال المغربي ومراعاة الوضع الخاص لمدينة طنجة وتقسيم البلاد وتجزئتها لثلاثة مجالات استعمارية لدينا:

- 1- منطقة تحت الحماية الفرنسية و عاصمتها الرباط.
- 2- منطقة تحت النفوذ الإسباني وهي تطوان.
- 3- منطقة تحت الإدارة الدولية ومنطقتها طنجة.
- 4- منطقة استولت عليها إسبانيا في أقصى الجنوب⁴.

¹ - محمد مالكي، المرجع السابق، ص ص 100_102.

² - أمين الريحان، المغرب الأقصى، رحلة في منطقة الحماية الإسبانية، د ط دار المعارف، مصر، 1952 ص 142. بناء على اتفاقية المعاهدة 30 مارس و 27 نوفمبر التي كانتنا أساساً لتقسيم مراكش والعمل على الفصل بينهما فلقد بلغت منطقة الحماية الإسبانية 22 ألف كلم وبذلك قسمت مراكش إلى منطقتين منفصلتين و أعطيت كل من فرنسا وإسبانيا حق التصرف بحرية داخل كل منطقة. انظر: عبد المجيد بن جلون، المرجع السابق، ص 77.

³ - شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص ص 330، 331.

⁴ - مجهول 2، حزب الاستقلال، المغرب الأقصى "مراكش"، د ب ط، د ت، المرجع السابق، ص 84.

وبموجب إتفاقية إسبانيا وفرنسا لعام 1912م أقامت إسبانيا محميتها بشكل مستقل عن فرنسا على الرغم من الأطروحات الفرنسية التي تظاهرت بوجود محمية واحدة وبالتالي اعتماد المنطقة الإسبانية من المحمية الفرنسية وقد تم انقاذ وحدة المغرب نظريا فقط من خلال الاعتراف بسيادة السلطان في كلا المنطقتين¹.

المبحث الثاني: فرض الحماية الإسبانية على المغرب.

كانت العلاقة بين المغرب والدول الأوروبية في تطور مستمر وتبادلات في التجارة العالمية مما انعكس هذا سلبا على المغرب الذي لم يكن يثق في هذه التطورات كما انه لا يملك وسائل ولا قدره على مواجهتها وهذا ما كان في النهاية أمرا حتم الحماية الإسبانية على الشمال المغربي.²

2_1 المصالح الإسبانية في المغرب:

قد أخذت إسبانيا في تحديد نشاطها في المناطق الساحلية المواجه لجزر كناريا فقام المولى الحسن برحلة بدأها عام 1299 هـ - 1881 م لتفقد المناطق الجنوبية في بلاد السوس و المناطق المجاورة لها كم عملت إسبانيا على تقوية نفوذها في المناطق الساحلية المواجهة لجزر كناريا، و سنة 1885م وصل التنافس ذروته عقب مؤتمر برلين سنة 1884 - 1885م و اتخذت الحكومة الإسبانية من هذه المنطقة نقطة إرتكاز للتوسع في الداخل و أطلقت عليها اسم ريودي أورو أي نهر الذهب وقد احتاج المولى الحسن على هذه الاجراءات بشده وعمد على تحسين الصور المغربية في المناطق المجاور.³

كما كانت من مظاهر إزدهار الليبرالية وتوسعها في ازدياد عدد الشركات التجارية المدعمة والأعوان ورجال الأعمال والجواسيس والأجهزة المتطورة وعلى صعيد آخر

¹ Jose gespo redond, op.cit p : 331.

² محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص 42.

³ شوقي الجمل المرجع السابق، ص 245.

نجد بريطانيا وهي الدولة الرائدة في مجال التجارة كانت ترى أنّ مصالحها الاستعمارية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحضورها في حوض البحر الأبيض المتوسط¹.

وتأتي إسبانيا في المرتبة الثالثة بعد فرنسا وبريطانيا والتي تبرر من مزاحمتها بحجة أنّ لها حقوق تاريخية في المغرب وتقصد بذلك امتلاكها لمليية في سنة 1440م وسبته اللتين اعترف المغرب لهما في معاهدة سنة 1797م بالإضافة لكونها أولى من ان يهدد نفوذها على المغرب باعتبارها تتأثر من المغرب بخصوص طرد المسلمين من إسبانيا ولأنه البلد الذي يعبر منه العرب والمسلمين إلى الأندلس وإنّ الأندلسيين الذين هاجروا مطرودين من الأندلس قاموا بحركات مهمه فقد أسهموا في أعمال القرصنة ولهذا تعتبر عملها كدفاع عن النفس².

كما أصبحت المنافسة شديدة على المضيق الذي يتشكل من تحصين جبل طارق وسبته وطنجة وكانت الدول الطامعة تنتظر يوماً يسقط فيه المضيق تحت رحمتها لأنه ذو أهمية استراتيجية في حال قيام الحرب³.

كما نزل الإسبان مدينة مليية وسبته المغربية في القرن 15 عندما كان بنو الأحمر ملوكا على غرناطة وجعلوا منها مدينتين اسبانييتين بالإضافة بعض الجزر الصغيرة المتلاصقة بالساحل الريفى وهي باديس ونكور " الحسميات " ⁴. ومنذ القرن 17 انفردت إسبانيا بالعدوان المستمر والاحتلال للعديد من المدن والموانئ الساحلية المغربية منطقة من قواعدها الاستيطانية المحتلة في سبته ومليية في الشمال المغربى ⁵.

وبديهي أنّ السفن الإسبانية أصبحت محاذية للسواحل المغربية في اتجاه جزر كناريا وغربي إفريقيا وكانت تضطر للوقوف ببعض المراكز المغربية للتزود منها

¹ محمد العربي معريش، المرجع السابق ص 42.

² محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص ص 44, 45.

³ محمد العربي معريش، نفسه، ص 45.

⁴ علال الفاسي الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مؤسسة علال الفاسي، دار البيضاء، 2003، ص 120

⁵ محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، د ط، جامعة الموصل، كلية الآداب، د ب ط،

ص ص 99, 100.

أو للتبادل معها وهذا ما جعل الإسبانين يطلعون على الكثير من شؤون البلاد وأحوال المغاربة¹.

وإذا كانت الدوافع الدينية والقومية التعصبية والأهداف الاقتصادية والإستيطانية في مقدمة دوافع إسبانيا من الإحتلال هي المصالح الاقتصادية كانت الأكثر وضوحاً في مطلع القرن العشرين من إحتلال الشمال المغربي حيث تدخلت مجموعة من العوامل الدافعة لتطلب من إسبانيا في إبقاء نفوذها وتوسعها.²

وعلى الرغم من حالة الضعف والفضى الداخلية التي كانت تعيشها إسبانيا مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إلا أنها سعت لتحقيق أطماعها الإستعمارية في المغرب الأقصى فشملت النواحي التاريخية والدينية والاقتصادية والموقع الإستراتيجي وهذا ما أدى إسبانيا في إبقاء نفوذها وتوسيعها بشمال المغرب، كما يشاع أيضاً عن شمال المغرب بوفرة ثرواته المعدنية التي جلبت على أرضه جميع المهتمين بها قسم الإسبان فكان المنقبون يتجولون في الريف خفية وهم متكرين ومتجسسين لفائدة دولهم والشركات المعنية بالأمر.³

إذ شهدت المصالح الإسبانية في الشمال المغربي تطوراً في مناجم الحديد حيث توسع نفوذ الشركة الإسبانية للمعادن في إستغلال مناجم الناظور قرب "مليلية" وشيد الإسبان قلعة حصينة لحماية الشركة والدفاع عنها ضد هجمات المغاربة في إقليم الريف.⁴

أمّا في عهد الروكي⁵ بوحمارة¹ الذي كان مسيطراً على شرق الريف وقبائله الاثنى عشرة تم الاتفاق بين بوحمارة واسبانيا على إستغلال معدنين الحديد والرصاص في قبيلة

¹ _ عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، دراسات تحليلية للتطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية، ط3، جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط ، 2006، ص06 .

² _ محمد علي داهش، المصدر السابق، ص102.

³ _ الوزاني محمد حسن، مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحررية المغربية، ج2، مؤسسة حسن الوزاني السابق ص09.

⁴ _ محمد علي داهش، المرجع السابق، ص102.

⁵ _ هو لقب ينعت به كل داع مغتصب يريد الوصول الى الملك عن طريق التضليل والفتنة .انظر : كريدية إبراهيم ، ثورة بوحمارة 1902 1909، د ب ط ، 2013 ص 35 .

بني بويرور في جبل وكسان وجبل احرشاون وذلك لفائدة شركتين اسبانية وفرنسية في سنة 1907م. كما يقال أيضا أنّ عبد الحفيظ إحتج على طرق التدخل الأجنبي وعملية الاستيلاء على الثروات ولما أراد الإسبانين إغراء سكان القبيلة بالفوائد وكان رده بأن للمغرب سلطاناً عليهم الإتصال به وقد تم الإتصال به من جهة القبيلة بواسطة وفد لها، فأكرمته وفادته،

ثم أمره السلطان بالعودة للريف للمشاركة في الحرب ضد الإسبان فكان هذا هو الجواب على عروض ومطامع الأعداء.²

وفي سنة 1909م حاول الإسبان توسيع مناطق نفوذهم وإحتلال منطقة مناجم الحديد قرب سلوان بالناظور حيث جمع الإسبان جيشه بضواحي مليبية وكان ذا ثلاث فرق وقرروا غزو الريف فقاومهم بطل الريف الاول السيد محمد أمزيان واشتد القتال بين الفريقين مدة سنتين³ فتكبد الإسبانين فيها خسائر وهزائم كبيرة ويقال انهم خسروا عشرة آلاف قتيل وفي طليعتهم قواد عسكريون كبار كالجنرال بينيتو والجنرال فيكاريو⁴ ومن أشهر المقاومات التي وقعت في شهر جويلية سنة 1909م والتي أطلقوا عليها اسم "هدة الذئب" ولقد كانت لها انعكاسات سياسية واجتماعية خطيرة داخل اسبانيا من بينها إندلاع ما عرف بالأسبوع الدامي في مدينة برشلونة⁵.

¹ _الجيلاني بن عبد السلام اليوسفي الزرهوني المكنى بابي حمارة وهو مدبر الثورة وزعيمها، ولد بمدشر أولاد يوسف و هي احد المداشر الشهيرة بجبل الزرهوني باحواز مدينة فاس وكان احد افراد فريق الطلبة المهذبين الذي كلفه السلطان المولي حسن مهمة تعليمه و كان يطمح الى الوصول الى الحكم كما قام بتزوير توقيع الخليفة السلطاني و اودع في السجن كما كان ذا معرفة لأمر الدين والشرع و الامام بعلم التنجيم و التوقيت و الحساب. انظر : كريدية إبراهيم ، نفسه، ص 35 .

² _محمد حسن الوزان ، المصدر السابق، ص 10 .

³ _علال الفاسي، المصدر السابق، ص120 .

⁴ _محمد حسن الوزان، المصدر السابق، ص09 .

⁵ _محمد القبلي، المرجع السابق، ص535.

2_2 الاتفاقيات الممهدة للحماية:

لم يدخل المغرب في علاقات مباشرة مع الدول إلا بعد معركة وادي المخازن التي إنتصر فيها الجيش السعودي على البرتغال سنة 1578 م وبعد هذا الإنتصار اخذ السفراء يتوافدون للبلاط المغربي لكسب صداقة المغرب وعقد المعاهدات والاتفاقيات معه، كما سعت أيضا الدبلوماسية الفرنسية لتسوية قضية المغرب¹ وتقوية نفوذها والتدخل في شؤونها منذ وفاة المولي الحسن عام 1894م، والذي هبت وراء وفاته عواصف سياسية واضطرابات داخلية في المغرب مما أدى إلى تدخل الأيادي الأجنبية وانتهت هذه الأوضاع بفرض الحماية².

وبعدها تولى ابنه عبد العزيز وهو قاصر الحكم وقد شهدت البلاد في فترته غلاء الأسعار المجاعات والفقر وغيرها وتدهور الإدارة ، وذلك لإستغلاله لصغر سنه وهذا قد ساعد فرنسا على عقد سلسلة من الاتفاقيات السرية لوضع طابع الشرعية على احتلالها المغرب فأعلن الشعب خلع السلطان عبد العزيز والبيعة لأخيه عبد الحفيظ سنة 1908م.³

كما فرضت فرنسا معاهدة الحماية على السلطان المغربي مولي عبد الحفيظ في ظروف تجعل الأمر لا يخرج عن نطاقه وكان التوقيع عليها بالقوة في ظل التهديد والعنف فقد وصل الجنرال رينو الى فاس في 4 مارس 1912م وكانت الجيوش الفرنسية قد إحتلت فاس في 11 ماي 1911م وكان يحمل معه مواد الاتفاقية المزعم عقدها وابدى السلطان عبد الحفيظ معارضته للمعاهدة منذ البداية وأعلن أنه يفضل التنازل عن الحكم والتخلي عن سيادته للبلاد على أن يوقع المعاهدة لكن فرنسا لم تترك له المجال.⁴

فأقدم مولاي عبد الحفيظ على إمضاء المعاهدة بعد إكراه وبعد مقاومتها بكل ما يملك من قوة وبعد تعهده للشعب بمقاومته للتدخل والذي بويع على هذا الأساس وعندما قام بإمضاء

¹ _الصدیق العربي، المرجع السابق، ص 20.

² _ مجهول، المرجع السابق، ص 42.

³ _محمد بن عبد الكريم الخطابي، المصدر سابق، ص 17.

⁴ _شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 332.

معاهدة الحماية قامت في وجهه الصعوبات.¹ فكلفت الحكومة مندوبة في طنجة السيد رينو إذ وضع مشروعا لتنظيم الحماية فقد تولى قنصل من الشرق لوظائف الكاتب العام للحماية وضابطين بارزين وكاتب في السفارة وقنصل ملحق وترجمان متدربان² .

فتنازل المولي بعدها عن الحكم لأنه لم يعد باستطاعته أن يحقق الآمال التي عقدها عليه الشعب المغربي وكان ذلك بعد مغادرته فاس في 6 جوان متوجها الى الرباط حيث تنازل على العرش يوم 12 اوت 1912م. فخلفه شقيقه السلطان يوسف بن الحسن الاول³ سنة 1912م و بقي حتى سنة 1927 في الحكم⁴ .

كما كان لإعلان الحماية رد فعل بين مختلف فئات الشعب المغربي فلم يكن يذاع الخبر حتى اشتدت المقاومة وأشتعلت نيرانها في كل مكان⁵ .

وأهم المعاهدات والاتفاقيات التي عقدها المغرب مع الدول الأوروبية وفي مقدمتها إسبانيا والبرتغال وفرنسا وهولاندا لا تخرج عن كونها معاهدات صداقة أو تجارة أو لتسوية مشاكل محلية ناشئة عن القرصنة أو لحماية الرعايا الأجانب القاطنين بالمغرب كما اتسعت خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر فإمتدت الى الدنمارك والسويد وإيطاليا وإنجلترا إلا أن أهمها والتي كان لها أثر كبير على مصير البلاد كانت خلال القرن التاسع عشر⁶ .

معاهدة الصلح الإسبانية _المغربية سنة 1860:

إغتتمت إسبانيا فرصة وقوع اضطرابات محلية بالنواحي المجاورة لسبته فنفذت خطتها الاستعمارية و شنت حملة على تطوان فاحتلتها بعد انهزام الجيش المغربي المدافع عنها و

¹ _عبد المجيد بن جلون، المصدر السابق، ص ص75, 76.

² _فريديريك وايسجربر، المصدر السابق، ص 231.

1-تولى يوسف زمام الأمور في وقت ملئ بالاضطرابات وكان عليه ان يواجه الثورات الداخلية وكذلك الضغوط الأجنبية وفاه الاجل سنة 1346هـ-1928م وخلفه ابنه محمد بن يوسف الذي لقب بمحمد الخامس، انظر : محمد بن

جعفر الكتاني، المرجع السابق، ص 36

⁴ _محمد عبد الكريم الخطابي، المصدر السابق، ص 34.

⁵ _شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 332.

⁶ _الصدیق بن العربي، المرجع السابق، ص 23.

فرضت على المغرب معاهدة صلح قاسية منها تسليم حدود سبتة للإسبانيين يتصرفون فيها بدون تدخل السلطة المغربية و أن تصفى مسألة حدود مليلة بصفة نهائية و تسليم سانتا كروز و تعويض الخسائر الحربية بغرامة قدرها 20 مليون ريالاً و تبقى تطوان رهينة في يد الإسبان حتى يؤدي المخزن نصف الغرامة و يؤخذ النصف الباقي من دخل مراسي المغرب و يقوم بقبض الدين و السماح للرهان ببناء كنيسة و دار للتبشير بفاس و إطلاق سراح جميع الأسرى الإسبان و عقد اتفاق تجاري.¹

مؤتمر مدريد 1880م:

كانت فترة حكم المولى الحسن تنافسا دوليا بين الدول الأجنبية حول النفوذ في المغرب والحصول على قدر أكبر من الامتيازات الاقتصادية وكانت كل دولة تسعى للحصول رعاياها من الامتيازات أكثر مما حصل على رعايا الدول الأخرى وأدى التنافس إلى العديد من المشاكل بين رعايا الدول الأجنبية وبين الحكومة المغربية.²

وأمام هذه الظروف والأوضاع المتوترة سعت إسبانيا من جهتها إلى التحرك بسرعة من أجل عقد مؤتمر وكان ذلك يوم 10 أبريل 1880م فقد إقترحت على الدول الموافقة أن يكون ممثلوها في المؤتمر ولما قبلت حكومات الدول بالإقتراح واجهت لها الحكومة الإسبانية الدعوة يوم 10 أبريل لحضور المؤتمر وقد كان القصد منه هو معالجة مشاكل الحماية الدبلوماسية وحق ملكية الأجانب من المغرب وتجنيس الرعايا المغاربة.³

كما عالج القضاء القنصلي مسألة الإعفاء من الضرائب بإستثناء الرعايا المغاربة المشمولين بالحماية الأجنبية أنهم يدفعون ضريبة لا تتجاوز 4 بالمئة وأن تفتعل هذه الضريبة عن طريق القنصليات التي يتبعونها كما تتمتع عائلاتهم بالامتيازات نفسها المؤتمر الباب مفتوح على الهيئات الدبلوماسية أن تبسط حمايتها على أي عدد من الرعايا

¹ _ الصديق بن العربي، المصدر السابق، ص ص 24, 25.

² _ شوقي الجمل، المرجع السابق، ص ص 245, 246.

³ _ الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص 26.

المغاربة وبذلك إتسع أكثر نظام الحماية وأنصت على جواز تملك العقارات ولم يكن هذا مسموحاً سوى لإسبانيا وفرنسا.¹

ومن الأسباب التي دعت إلى عقده فهي عدم تطبيق نصوص المعاهدات المتعلقة بالحماية الفردية وكثرة الإحتجاج على إفراط الدول في إستغلال حق الحماية الشخصية الممنوحة للمغاربة وإختلاف الدول الأوروبية وتعارض مصالحها وإشتركت في هذا المؤتمر ثلاث عشرة دولة وهي: "المغرب روسيا فرنسا النمسا بلجيكا الدنمارك اسبانيا الولايات المتحدة الأمريكية بريطانيا إيطاليا هولندا البرتغال السويد"²

كما خرج المغرب بعدة قرارات أهمها:

١ أقر المؤتمر نظام المحاكم القنصلية.

٢ أقر حق الملكية في المغرب _للأجانب_ بترخيص خاص من المخزن.

٣ حرم على المغاربة التجنس بجنسية اجنبية.

٤ في حالة مزاوله أجنبي لحرفة الزراعة في المغرب وفي حالة المغاربة المعنيين بحماية الاجانب فإنهم يؤدون الضريبة الزراعية الى القناصل الدولة الأجنبية ويقوم القنصل بدفعها للحكومة المغربية.

٥ يقدم القناصل للحكومة سنويا لوائح بأسماء رعايا بلادهم في المغرب منهم المحميين.³

ومثل هذا المؤتمر الوفد المغربي برئاسة محمد بركاش وعبد الكريم بريشة اللذان دافعا بكل جهدهما من أجل الحد من الإمتيازات الأجنبية لكن لم ينجحا في ذلك لإتفاق المؤتمرين على تأكيد الحماية الفردية واعطائها صبغة قانونية.⁴

كما عقد في نهايته معاهدة دولية في 17 مادة نصت على أن الملكية في المغرب معترف بها لجميع الأجانب وعلى عدم منح أية حماية غير قانونية للرعايا المغاربة وألا يتجاوز

¹ - محمد بن عبد الكريم الخطابي، المصدر السابق، ص 26.

² - الصديق بن العربي، المصدر السابق، ص 26.

³ - شوقي الجمل، المرجع السابق ص ص 246, 247.

⁴ - محمد بن عبد الكريم الخطابي، المصدر السابق، ص 27.

عدد المغاربة المحميين 12 شخصا لكل دولة وأن المغرب يعترف بمقام ممتاز لكل واحدة من الدول الموقعة على المعاهدة.¹

كما وصل أصداء حركة الجامعة الإسلامية إلى المغرب وحاول السلطان الحسن الأول تأييدها خاصة وقد وجد فيها وسيلة فعالة للوقوف بوجه الأجانب فبعد مؤتمر مدريد أرسل وفداً برئاسة الوزير بريشة إلى إسطنبول ليوقع إتفاقاً ينص على تبادل التمثيل الدبلوماسي إلى أن فرنسا قادت الدول المغربية ضد هذا المشروع وأبلغت الحسن الأول بعدم رضا الحلفاء من المغرب من سياستها مع الدولة العثمانية وعلى ذلك التبرع وهذا ما أدى الى إيقاف مشروعه الخاص بالتقرب من الدولة العثمانية.²

الإتفاق الفرنسي _ الإيطالي 1900_1902م:

أطلقت فرنسا يد إيطاليا في معالجة القضية الطرابلسية وفي المقابل إطلاق يد فرنسا لمعالجة

القضية المغربية بموجب هذا الإتفاق تعهدت فرنسا بمنح إيطاليا³ ولاية طرابلس الغرب⁴

الإتفاق الودي الفرنسي _ الإنجليزي 8 أبريل 1904:

كانت المنافسة بين إنجلترا وفرنسا تستهدف 19 صراعا مريرا بين القوتين لكن لم تلبث أن ظهرت ألمانيا كقوة بحرية خطيرة تهدد مركز إنجلترا الحربي فبدأت إنجلترا تهتم منذ أوائل القرن 19 بأهمية إصلاح علاقاتها مع فرنسا، وكانت تسوية قضية مصر كميدان لوقوع الإتفاق بين الدولتين فقد إلتزمت فرنسا بعدم عرقلة عمل الإنجليز في مصر وإعترفت إنجلترا في المقابل بأن تسهر فرنسا على سلامة المغرب.⁵

¹ -الصديق بن العربي، المصدر السابق، ص 26.

² - شوقي الجمل، المرجع السابق، ص ص 246، 247.

³ -الصديق بن العربي، المصدر السابق، ص 27.

⁴ -شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 317 .

⁵ -مجهول، المرجع السابق، ص 43.

وتعهدت فرنسا بعدم التدخل في عمل إنجلترا بمصر كما تعهدت إنجلترا بان لا تتدخل في شؤون فرنسا بالمغرب وأن لا يمس هذا العمل مالها من حقوق في المغرب بموجب المعاهدات السابقة.¹

الإتفاق الفرنسي _ الإسباني 3 أكتوبر 1904 _ 1905م:

صادقت إسبانيا في هذه الإتفاقية على الإتفاق الفرنسي الإنجليزي في 08 أبريل وحصلت المغرب على نفوذ لها وينص الفصل الثالث في هذه الإتفاقية على أنه "إذا ما تعذر البقاء على وضعية المغرب السياسي وجود الحكومة المغربية وإذا ما إستحال حفظ هذا الوضع بسبب ضعف هذه الحكومة أو عجزها المستمر عن ضمان الأمن والنظام أو لأي سبب من الأسباب..... فإن إسبانيا يكون في وسعها أن تقوم بعملها بحرية في الناحية المحددة والتي تصبح لها منطقتها نفوذ.²

مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906م:

قد شهد المغرب في فترة المولى عبد العزيز³ تزايد للضغوط الأوروبية خاصة من قبل فرنسا وإسبانيا وبريطانيا ثم ألمانيا فتقدمت فرنسا بعد الإتفاقيات مع الدول الأجنبية إلى المولى عبد العزيز لتطلب منه إدخال مجموعة من الإصلاحات ولكنه رفض معتمدا على الصراع الفرنسي الألماني،⁴ أمّا المرة الثانية أحال مولاي عبد العزيز هذا الطلب إلى مؤتمر دولي يلتزم فيه كل ما يجب أن يمضي وهكذا عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء.

في 15 جانفي الى 16 جوان 1906م،⁵ شارك هذا المؤتمر 13 دولة وهي ألمانيا النمسا بلجيكا إسبانيا الولايات المتحدة الأمريكية فرنسا إنجلترا إيطاليا هولندا البرتغال روسيا

¹ _الصدیق بن العربي، المصدر السابق، ص 27.

² _مجهول، المرجع السابق، ص 43.

³ _ نصب على العرش و عمره لا يتعدى 13 سنة ، وكان عمله الأول هو مصادرة أموال الوزير "باحماد" ، وقد شهد المغرب في فترته تزايد للضغوط الأوروبية خاصة من قبل فرنسا و اسبانيا و بريطانيا ثم ألمانيا ، وعقد مؤتمر الجزيرة الخضراء الذي اقرت به كل من هذه الدول باتفاقيات على حساب المغرب . توفي سنة 1943 م. انظر : محمد بن جعفر الكتاني ، المرجع السابق ، ص 22_29.

⁴ محمد بن جعفر الكتاني، المرجع السابق ص 27.

⁵ _علال الفاسي، المصدر السابق، ص 107.

السويد، ومثل المغرب وفد يتركب من الحاج محمد الطريسي والحاج محمد المقري والحاج محمد الصفار والسيد عبد الرحمان بنيس.¹

وقد جاء هذا المؤتمر لإعطاء الوجود الفرنسي والإسباني في المغرب شرعية دولية وكانت نتائج هذا المؤتمر بداية لاحتلال المغرب وفرض الحماية الفرنسية عليه.²

كما انعقد المؤتمر أيضا لتسوية المشاكل الناتجة عن الاتفاقات الدولية السرية حتى يتمكن المغرب من قبول مساعدة جميع الدول المشاركة في هذا المؤتمر³ وإنتهت الحكومة المغربية فرصة مساندة ألمانيا وإعلانها أنها ستدافع عن سيادة السلطان وإستقلاله وحرية الإقتصاد في المغرب⁴ وكشف لألمانيا على الرغم من التأثير الذي كان لها على المؤتمر أنها أصبحت معزولة عن العائلة الدولية كان طبيعيا أن يحترم الصراع في المؤتمر بسبب الخلاف بين أطماع الدول المجتمع في فرنسا وألمانيا⁵ ولم يكن يؤيدها في إقتراحاتها سوى النمسا والمجر.⁶

وكان الوضع الدولي بالنسبة للمغرب وخاصة بين ألمانيا وفرنسا متوتر يخشى منه أن يصل إلى حرب بين الدولتين اللتين من أجل قضية إستعمارية ولذلك دعا روزفلت التدخل الدولي لإنقاذ المغرب من سيطرة فرنسا حتى لا تصبح هذه الدولة المهيمن الأكبر على الإمبراطورية وشجع إلى اقناع السلطان عبد العزيز ان يدعو الى مؤتمر دولي يحاول ان ينقض دولته من أن تقع ضحية هذا التوتر وهكذا كانت الفكرة في عقد المؤتمر ثلاثية المنبع حيث التقت رغبة الولايات المتحدة الأمريكية والمغرب وألمانيا في الدعوة إلى المؤتمر في الجزيرة.⁷

¹ _الصدیق ابن العربی، المصدر السابق، ص 28.

² _محمد ابن جعفر الكتاني، المرجع السابق، ص 27.

³ _مجهول2، المرجع السابق، ص 42.

⁴ _ شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 317.

⁵ _ الصدیق ابن العربی، المصدر السابق، ص 24.

⁶ _ شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 317.

⁷ _مجهول2، المرجع السابق، ص 42.

ولقد قضى هذا المؤتمر على الامتيازات التي إعتترف بها مؤتمر مدريد لفرنسا وقضى على كل معاهدة سرية بينها وبين غيرها من الدول كما صرح وزير إنجلترا لفرنسا: «بأن عقد الجزيرة يلغي الغاءً تاماً لكل المعاهدات السرية التي سبقت أنك إذا حصلت في مراكش على مركز خاص وإذا لعبت دورك مع المانيا بلباقة وحزم فلا مفر لنا مع مرور الزمن من أن نعترف لك بحاميتك على مراكش.....»¹.

وما استغلت فرنسا مقتل أحد الفرنسيين في مراكش الذي قام برفع العلم الفرنسي فوق منزله وهذا ما اعتبره أهل المغرب بأنه يمس بكرامة الإسلام وسيادة الوطن فقاموا بقتله يوم الإثنين 22 مارس 1907م.²

لكن من خلال هذا المؤتمر نجحت الدبلوماسية المغربية والحركة الشعبية إلى حدها في مقاومة الدسائس الفرنسية وأصبحت إسبانيا من بين الدول الأخرى ملتزمة بالمحافظة على وحدة المغرب وضمّان إستقلاله لكن الشاب لم يفتنع لما إحتواه المؤتمر فهم لا يريدون لإسبانيا ولا لغيرها بمركز لا يعترفون به للجميع.³

ومن أهم قراراته :

- 1- الإعتراف بسيادة السلطان وهو إعتراف شكلي ولا مضمون له.
- 2- إنشاء شرطة دولية للموائى المغربية أمّا الحدود السرية مع الجزائر فقد أخضعت في المنطقة الاسبانية الى إشراف الإسبان وفي المنطقة الغربية إلى إشراف الفرنسيين.
- 3- إنشاء بنك للدولة يكون رأسمالها من الدول.
- 4- حرمان المغاربة من حقهم من إستيراد الأسلحة .

ولكن رفض الوفد المغربي في المؤتمر هذا الإتفاق إلا أنّ السلطان وافق عليها بعد تردد في جوان 1906م⁴

¹ _علال الفاسي، المصدر السابق، ص 107.

² _محمد ابن جعفر الكتاني، المرجع السابق، ص ص 27, 28.

³ _علال الفاسي، المصدر السابق، ص 10.

⁴ _مجهول، المرجع السابق، ص 43.

نتائج المؤتمر:

خيب المؤتمر آمال المغاربة في الموقف الألماني خاصة وفي موقف الدول الأخرى بصفة عامة فقد إهتم دبلوماسيون أوروبا في حل الخلاف الألماني الفرنسي ولم يبحث في الوسائل الكفيلة لمساعدة المغرب بل أكثر من ذلك دفع المغاربة إلى التعاون مع الدولتين الطامعين في إحتلال بلادهم وهما فرنسا وإسبانيا.¹

الإتفاق الفرنسي _الألماني 1911م:

وبمقتضاه إعتبرت ألمانيا بحق فرنسا في الإتفاق مع المغرب على إحتلال البلاد لتوطيد النظام والأمن وتمثيل فرنسا للمغرب في المفاوضات مع الدول ومراقبة المالية والقضاء والإقتصاد وفي مقابل ذلك تتنازل فرنسا لألمانيا عن جزء من بلاد الكونغو.²

الإتفاق الفرنسي _الإسباني 27 نوفمبر 1912م:

دخلت فرنسا في محادثات مع إسبانيا في شأن تنفيذ الإتفاقية المبرمة بينهما في تقسيم المغرب وبعد مضي شهرين على فرض الحماية الفرنسية على المغرب و بموجب معاهدة فاس فتوسطت إنجلترا بين فرنسا وإسبانيا وأبرمت اتفاقية في 27 نوفمبر 1912م لتعيين منطقة نفوذ كل منهما في البلاد بموجب الإتفاق السابق المعقد بينها عام 1904م وقد إحتوى الإتفاق الجديد على مواد عديدة³ و انتهت المذكرات بنص كما يلي: "تتعترف فرنسا بحق إسبانيا في السهر على الأمن بمنطقة نفوذها وإدخال الإصلاحات التي تراها ضرورية في الميادين الإدارية والإقتصادية والقضائية الحربية ووضع المنطقة تحت إدارة مقيم عام إسبانيا بجانب خليفة للسلطان الذي يستقر بتطوان وتعترف إسبانيا بالسهر على تطبيق المعاهدات المبرمة بين الدول بالمغرب ونص الإتفاق أيضا على النظام الخاص

¹ _مجهول، نفسه، ص43.

² _الصدیق ابن العربي، المصدر السابق، ص 28.

³ _محمد بن عبد الكريم الخطابي، المصدر السابق، ص 35.

بطنجة وعلى حقوق إسبانيا في مقاطعة أفنى ورسم حدودها وعلى عدم تدخل حكومة المخزن في شؤون المنطقة كما إلتزمت إسبانيا بعدم تنازلها لأحد عن حقوقها في مناطق نفوذها.¹

وأهم ما تضمنته بنود هذا الإتفاق :

- 1- تعترف الحكومة الفرنسية بنفوذ إسبانيا في المنطقة الشمالية مع المغرب التي عرفت بإسم المنطقة الخليفة كما تعترف بأن من شأن إسبانيا في منطقة نفوذها أن تسهر على الطمأنينة البلاد وراحة سكانها وأن تساعد الحكومة المغربية على إدخال كل الإصلاحات الضرورية في مجالات الإقتصاد والإدارة المالية والتشريع والعسكرية.
- 2- تعتبر منطقه النفوذ الإسبانية بجميع مرافقها تحت السيادة المدنية والدينية لسلطان المغرب لكن ينوب عنهم مندوب يسمى الخليفة يتمتع بجميع إمتيازات السلطان ويحافظ على جميع حقوقه.
- 3- يقيم الخليفة في مدينة تطوان عاصمة المنطقة الإسبانية ويشكل حكومة خليفية على غرار حكومة السلطان كل وزاراتها مغاربة إلا وزارة الخارجية فيمارس أعمالها المندوب السامي الإسباني.
- 4- تعيين الحكومة الإسبانية مندوب سامي يمثلها لدى سمو الخليفة.²

2_3 الحماية وآلياتها:

لقد تكونت الحكومة الخليفية في الريف من جل مظاهر الحكومة السلطانية بالرباط سواء من الناحية الإدارية أو التشريعية وكان على رأس هذه الحكومة خليفة له وزراء كوزراء السلطان وله مراسيم تسمى ظهائر السلطان وقد إتخذ للخليفة السلطاني

¹ _ الصديق بن العربي، المصدر السابق، ص32.

² _ شوقي الجمل، المرجع السابق، ص ص 336, 337.

شارات كشارات الملك فكانت له مظلة حريرية فوق رأسه في الحفلات الرسمي كانت الخيول المسرجة تقاد بين يديه في الحفلات الكبرى¹.

وكانت الإدارة المحلية لإسبانيا في المغرب بحكم القبائل وأيضا مع سلطات قضائية فقد كان هناك رؤساء مثل المقدم والنادر والقاضي فقد لعب الخليفة ووظائف محددة ففي المدن يؤدون المهام الحكومية محدودة من قبل مجالس الخدمات البلدية في البلديات الصغيرة وتسمى الأجهزة الرئاسية، المجالس الإستشارية المحلية. أما على المستوى الإقليمي هناك المجالس الريفية المسؤولة عن بناء وإصلاح المرافق العامة².

حدد الأمر الملكي الإسباني الصادر في 24 أبريل 1913م بصلاحياته وطبيعة مهامه في المغرب وكان أول خليفة هو الأمير المهدي بن إسماعيل الذي عين في أبريل 1913م ووقف إلى جانبه الصدر الأعظم "رئيس الوزراء" والوزراء المختصون كل في مجال عمله إلى جانبهم المترفون الإسبان المسيطرون على شؤون الوزراء أي أن المغاربة ليس لهم دخل أو رأي فخضعت كافة الخدمات لتنفيذ مندوبين سامين وعادة كان المندوب السامي الإسباني رجلا عسكريا مقره مدينة تطوان³.

بالإضافة الى أن هذه الحكومة تحتوي على وظائف رئيسة هي :

- 1 الخلافة السلطانية.
- 2 وزارة الصدارة.
- 3 وزارة عدلية.
- 4 وزارة الأحباس.
- 5 وزارة الآلية و مديريةية الأملاك المخزنية.
- 6 وزارة المعارف وإدارة المعارف.

¹ محمد داود، تاريخ تطوان، مج 11، ط1، منشورات جمعية تطوان اسمير، مطبعة اخلج العربي، 1430هـ 2009م ص 10

² Jose grespo redodo, Op .cit p 333

³ محمد بن عبد الكريم الخطابي، المصدر السابق، ص 38

7 وزارة الفلاحة.

8 وزارة الشؤون الاجتماعية.

9 وزارة الإستئناف.

10 المحكمة العليا للعدالة المخزنية.

11 الحجابة.

12 الكتابة.

13 قيادة المشور.

14 أمانة القصر الخيفي¹.

ومن الوجهة النظرية والقانونية جزء من حكومة المخزن في الرباط منفصلة تماما عن الحكومة المركزية، كما أنها فصلت عن عاصمة حكومة مراكش، ولكن تسيير حكومة المخزن في الشمال على نفس النظام التي تسيير عليها في الجنوب.²

كما تنقسم المناطق في الشمال إلى مناطق عسكرية ومدنية وتنقسم المنطقة إلى دوائر ولكل منطقة مراقب يديرها وذلك ليقوم بدور الإستعلام وإبلاغ المندوبية على ما يستجد من الحالة السياسية والحالة الاقتصادية، وتتحصر مهمة المراقب في المقاطعات المدنية بمراقبة النشاط السياسي، وتنقسم منطقة شمال مراكش حسب مرسوم 18 نوفمبر سنة 1934م إلى خمس مناطق: 1_ المنطقة الجبلية ومركزها تطوان.

2_ المنطقة الغربية ومركزها مدينة العرائش.

3_ المنطقة الشرقية ومركزها مدينة الناظور.

4_ منطقة غمارة ومركزها مدينة شفشاون.

5_ منطقة الريف¹ ومركزها مدينة الحسيمة.

¹ _ محمد داود، المصدر السابق، ص 10.

² _ محمد بن جلون، المصدر السابق، ص 87.

وعليه فإنه لكل منطقة مراقب يشرف على باشواتها وقوادها وقضاتها وتتقسم كل دائرة إلى أقسام بحسب ما فيها من المدن والقرى والقبائل وتخضع هذه المناطق لنيابات الأمور الوطنية.² وأنشا الحكم الاسباني 5 نيابات (وزرات) لتدبير شؤون البلاد:

1- نيابة الأمور الأهلية : وهي أهم الأجهزة الإدارية الإستعمارية من حيث طبيعة مهامها، فهي التي كانت تراقب الجماعات القروية و المجالس البلدية بواسطة جهاز يسمى intervencions.

2- نيابة للثقافة و التعليم.

3- نيابة الإقتصاد و الفلاحة و الزراعة و تربية المواشي و الغابات.

4- نيابة الأشغال العمومية : تهتم بالموارد المعدنية و الغابية و الفلاحية و الصناعية.

5- نيابة المالية: مكلفة بالإشراف على الشؤون المالية كإعداد الميزانية وتوزيعها حسب القطاعات، وكذا جباية الضرائب والجمرك وتسيير الملك العمومي.

وقد تعمدت السلطات الإسبانية إهمال ربط المناطق الإدارية مع بعضها سواء بالطرق البرية المعبدة أو المواصلات السلكية وكان ذلك سياسة واضحة للحيلولة دون إتصال السكان وإنّ السيطرة الإسبانية على مرافق البلاد الأساسية توضح أن الحكم الاسباني كان حكما عسكريا صارما لا يترك للشعوب أي مجال لممارسة حقوقه وحريته وكما وصف أحد المؤرخين الإسبان بان ذلك الحكم الإسباني لم يكن أكثر من إستبداد عسكري واضح شديد الخشونة والقسوة.³

كما تم تقسيم المنطقة الشمالية للمغرب إلى خمس جهات إدارية هي: جباله واللوكنس وغمارة والريف والجهة الشرقية وكان يرأس كل واحدة منها مراقب جهوي يساعده

¹ _انظر : الملحق رقم 03

² _عبد المجيد بن جلون، المصدر السابق، ص ص 93, 94.

³ _علي داهش، المرجع السابق، ص 40

مراقبون محليون في البوادي والمراكز الحضرية اما من الناحية العسكرية فالمنطقة كانت تضم ثلاث قيادات عسكرية بكل من سبتة¹ ومليلية² والعرائش³.

أما من الناحية التنظيمية فقد قسم الى قسمين:

1_ بلاد المخزن: وهي المناطق التي كانت تخضع للحكم المركزي الشريف وتشمل على وجه التقريب السهول الشرقية حول وجدة والمناطق المحيطة بفاسوتاز هو معظم السهول الواقعة على ساحل المحيط الاطلسي من طنجة الى جبال الاطلس الكبير وكانت تشمل قبائل زمور وزعير وزيان وكانت لها علاقة حسنة مع الأسرة المالكة.⁴

2_ بلد السبية: هي المناطق التي كان يحكمها قواد محليون يخضعون لسلطة الملك الشرعي وكانت تقع بينهم خلافات كثيرة إستغلها المستعمر إقدامه داخل البلاد كما ان الكثير من القوات تواطؤوا معا لحكم الإستعمارية ضد الأسرة الشريفة الحاكمة وهكذا فأن توقيع الحماية زاد من غضب السكان وإستياءهم وزاد في وقع المعارف التحريرية التي من طرف القبائل البربرية في جبال الريف والأطلس المتوسط وثالثا ضد الدول الاجنبية وبهذا لم يستطيع المستعمر لأخبار البلاد نهائيا الى عند حدود سنة 1934م حين صفت مقاومة البربر في جنوب تافيلالت وحين احتل الفرنسيون واد يسوس بالقرب من أكادير وأطراف من الصحراء الكبرى.⁵

¹ هي ميناء يقطنه حوالي 60 ألف من الاسبان و نحو 5000 من المغاربة , لعبت دورا هاما في تاريخي المغرب في عهد الفتح الإسلامي كما استولى عليها البرتغاليون سنة 818 هـ. انظر : الصديق بن العربي المصدر السابق, ص 225

² ميناء عظيم على شاطئ البحر الأبيض المتوسط في منتصف الطريق بين وهران وسبتة، يرجع تاريخها الى العصور القديمة، حيث عرفها الفينيقيون والقرطاجيون والرومان والقوط. انشأ بها الموحدون و المرينيون عدة منشآت الى ان احتلتها اسبانيا سنة 1902، حيث جعلت منها اسبانيا قاعدة عسكرية , وجهزت مينائها حيث اصبح من اهم مراكز الصيد وتبلغ مساحتها الحالية نحو 17 كلم . انظر: الصديق بن العربي، نفسه، ص 186 .

³ محمد القبلي، المرجع السابق، ص 246.

— عبد الحميد المرينسي، **الحركة الوطنية من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي إلى أيام الاستقلال** , سلسلة الجهاد

⁴ الأكبر , مطبعة الرسالة , الرباط , المغرب, ص 13.

⁵ — عبد الحميد المرينسي، المرجع السابق، ص 13.

المبحث الثالث: الموقف من الحماية الإسبانية

بدأت ردود فعل المغربيين عامة والريفيين خاصة عند التدخل الأجنبي بثورات في العديد من المناطق وكان المغاربة ينتظرون من السلطان عبد الحفيظ تهدة الأوضاع، فتمكن من القضاء عليها كما قضى على ثورة الجيلالي الزرهوني (بوحمارة) حيث تمكن قائد الجيش المخزني محجوب ابن القاسم من إلحاق الهزيمة بجيش بوحمارة بملتنقى "يناون" و"واد اللين"¹.

كما ثار المغاربة عامة على التدخل الإسباني بمجرد ما ظهر خطره على البلاد أما من جهة الريف فظهرت ثورات عدة ونذكر منها باختصار ومن بينها الثورة الأولى المدبرة من قبل المجاهدين الذين في القبائل المهدة بخطر الإسبان² ففي سنة 1903م عقد مع فرنسا وإسبانيا إتفاق وبإيعاز من الوزير دوكالسي Doukalsy تقرر فيه إعطاء المنطقة الشمالية لإسبانيا في حالة غزو فرنسا لمراكش³ وقد كان محمد أمزيان أشهر قوات الجهاد في ذلك العهد والذي حاربه الفتان بوحمارة الذي إستولى على شرق الريف ثم انصرف بعد هذا إلى الجهاد ضد الأعداء الإسبانين المحتلين فقد كان ظهور المجاهد أمزيان في 1905م 1325هـ حيث كانت الحرب سجالا مع بوحمارة⁴.

كما تصدى السكان المغاربة في منطقة الريف للمحاولات التوسعية للقوات الإسبانية، والتي كانت بقيادة الشريف محمد أمزيان منذ عام 1909م⁵، وبعد التوسع الإسباني أكثر عقد الشريف محمد أمزيان مؤتمرا لتنظيم عمليات المواجهة المسلحة رفقة كبار قبيلة قلعية والقبائل المتحالفة معها، وقد جاء هذا المؤتمر مطابقا مع التطورات والإمكانيات الحاصلة

¹ محمد بن جعفر الكتاني، المرجع السابق، ص30

² محمد حسن الوزان، المصدر السابق، ص9

³ علال الفاسي، المصدر السابق، ص120

⁴ محمد حسن الوزان، المصدر السابق، ص9.

⁵ محمد بن عبد الكريم الخطابي المصدر السابق ص 67.

خلال هذه الفترة، كما قاموا بتجديد ترشيح الشريف محمد أمزيان لقيادة حركة المقاومة وتنظيم عمليات الدفاع، وكان ذلك بتدعيم سياسي وديني لأهالي الأقاليم.¹

وفي سنة 1911م كانت بداية نزول الإسبان بمدينة العرائش وأتاحت لهم الفرصة بإحتلال شفشاون سنة 1913م واصطدموا مع قبائل جباله،² ثم عقد الإسبان هدنة دامت إلى سنة 1918م إلى أن بدأت معركة عبد الكريم الخطابي،³ كما تعتبر معركة أنوال في

21 جويلية 1921م ألمع الانتصارات التي حققتها المقاومة على جيوش الإحتلال الإسباني ومثلت قمة صمود حركة الخطابي وفي الوقت ذاته تشكلت كارثة حقيقية بالنسبة للإسبان.⁴

واستمرت لمدة 6 أيام حتى اضطر فيها العدو الى الإنسحاب وإخلاء مركز أنوال وكل المراكز التي من حولها وسقط بانهزام الإسبان أكثر من مئة مركز حربي بيد عبد الكريم خطابي وكانت الطريق مليئة بالقتلى وغنم المجاهدون 200 مدفع و210 ألف بندقية وكميات وفيرة من المعدات⁵ وبلغت خسائرهم الحربية ما يقرب 19 ألف جندي ما بين قتل ومفقود وأسير وهكذا أصبحت هذه المعركة عنوان لهزيمة إسبانيا العسكرية ومثلا لمشروعها للمغرب من جهة ومن جهة أخرى أنها صارت رمز للتحدي قبائل الريف وانتصاراتهم على المحتل.⁶

كما استطاع محمد بن عبد الكريم الخطابي أن يفرض العديد من الإصلاحات في المجتمع الريفي وقد حاول أن يحقق هدفين هما الوحدة الريفية الكاملة وطرد المعتدي وتحري

¹ نفسه ، ص ص 67, 68.

² محمد بن جلون، ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904 - 1944 الجذور والتجليات ط01، جامعة ابن زهر

منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، الرباط، 1997، ص 32.

³ _علال الفاسي، المصدر السابق، ص 160.

⁴ _محمد القبلي، المرجع السابق، ص 535.

⁵ _علال الفاسي، المصدر السابق، ص 167.

⁶ _محمد قبلي، المرجع السابق، ص 535.

المنطقة من الإستعمار¹ وكان الأمير مصمما على رفض الحماية الإسبانية ومصمما على ضم الريف وجباله إلى ثورته والسير بهم في الحرب لتحرير وطنه من الإسبانين².

كما اتخذ محمد بن عبد الكريم الخطابي³ حرب العصابات كإستراتيجية لمواجهة الجيش وذلك لأنها تليق بالمجاهدين وطبيعة الأرض. وقد تم تكوين حكومة جمهورية الريف في جويلية سنة 1921م⁴. وحاول الإسبان زعزعة وحدة الصف الوطني للقبائل وتفتيتها والتي إنطوت تحت لواء عبد الكريم الخطابي إلا أنها فشلت في مساعيها وذلك للتبعية السياسية والعسكرية الواسعة التي استمر بها الخطابي فقررت القوات الإسبانية في 1 جويلية 1921م الهجوم على مركز القامة⁵. وقدر عدد القوات الإسبانية المهاجمة بـ 5500 جندي تحصن 500 منهم بجبل إبران بينما تقدم آخرون إلى المركز الإسباني في موقع أنوال وزحفت قوات أخرى إلى قرية أجدير حوالي 122 ألف جندي في مركز قبيلة بني ورياغل فرد المجاهدون الريفيون عليهم لتبدأ الحرب الطرفين⁶، وبهذا أصبح الريفيون "وحدويين" وأصبحت وحدة شمال المغرب هي حجر الزاوية في النضال اليومي الذي تخوضه المقاومة الريفية وذلك بفضل قوة دفع قيادة الخطابي⁷.

¹ _محمد حجي، متنوعات محمد حجي، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1998، ص 417.

² _جلال يحيى المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال، ج 4، دار النهضة العربية، بيروت، ص 138، 139.

³ _ انظر الملحق رقم : 04.

⁴ _محمد حسن الوزاني، المصدر السابق، ص 39.

⁵ _ رابحة محمد خضير، التنظيم الاجتماعي في فكر محمد بن عبد الكريم الخطابي، المجلة العربية للعلوم السياسية،

جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم التاريخ، العراق، دت، ص 186.

⁶ _ نفسه، ص 186.

⁷ _محمد حجي، المرجع السابق، ص 417.

3_1 مقاومة المغاربة للإسبانيين:

إقليم جبالة:

انطلقت بداية الكفاح الشعبي في إقليم جبالة بعد إعلان الإتفاق الفرنسي-الإسباني في 27 نوفمبر 1912م، إذ قاد الشريف أحمد الريسولي¹، الكفاح منذ 1912م، واستمر في ذلك حتى مرضه عام 1924م، وانطلق منذ البداية على أسس فكرية وتنظيمية إستوعبت طبيعة عملها وأهدافها بمبدأ ديني يؤكد على الجهاد ضد الإحتلال حيث تتاغم الحس الوطني والقومي وحتى الإنساني في منطلقات الثورة، إذ بني ذلك على وعي تاريخي بطبيعة الإحتلال الإسباني.

قاد الشريف الريسولي مقاومة الجبال منذ 13 مارس سنة 1913م، حيث واجه القوات الإسبانية التي بلغت أكثر من أربعين ألف جندي مجهزين بأحدث الأسلحة لتحقيق السيطرة المباشرة على عموم إقليم جبالة، ومن أشهر معارك سنة 1913م معركة اللوزين قرب تطوان، التي تكبد فيها الإسبان مائتي قتيل، فيما استشهد ثلاثون من أفراد المقاومة، واستمرت مقاومة الريسولي² ضد محاولات التوسع والاحتلال الإسباني طوال عام 1914م، وكان النصر فيها حليف قوات الجبال باعتراف من الإسبان.

وبعد عدة معارك متفرقة التي كانت من سنة 1913_ 1915م فقد عرفت المعارك التي كانت بين الريسوني والجيوش الإسبانية بالضعف وقد فر الى جبل تزارت سنة 1920م وألقي القبض عليه في سنة 1925م بتزارت³ واستشهد في أبريل سنة 1925م⁴.

¹ _ عبد الكريم الخطابي، المصدر السابق، ص 70.

² _ نسبة الى احمد بن محمد عبد الله الريسولي (الريسوني)و هو تائي من أيام السلطان الحسن الأول ولم تتمكن الحكومة من السيطرة عليه وعندما اضطرب امر الدولة عاد الى الثورة ضد الاسبان ونجح حتى اصبح سيد المناطق الغربية للريف. انظر : عفاف كلاش , الحركة الوطنية في المغرب الأقصى 1912_1956 , مذكرة ماستر , تاريخ المعاصر , جامعة محمد خيضر , بسكرة , 2012_2013 ص 11.

³ _ مجموعة من القصابي البربرية التي بنيت في أواخر القرن 18 بسفوح الاطلس على ضفة واد تزارت تقع على بعد 33 كلم من ايت ورير شرق مراكش انظر: الصديق بن العربي، المصدر السابق، ص 100.

⁴ Ahmed benjelloun opcit p 276 , 275.

معركة شفشاون¹:

إحتلت مدينة شفشاون سنة 1920م كما قام المجاهدون في منطقة شفشاون بمجابهة الإستعمار الإسباني بكل الوسائل التي توفرت، ومن بين من رفع لواء الجهاد رباط دار بن قريش بالقرية التي تحمل نفس الاسم.² لكن الجيش الريفي تابع زحفه لإسترداد المدن التي احتلها الجيش الإسباني فاسترد مدينة شفشاون سنة 1924م³.

¹ مدينة متوسطة تقع في سفح جبل يدعى شفشاون على ارتفاع متراسست سنة 866 هـ في عهد الأمير أبي الحسن المريني كما اشتهرت بكثرة مياهها وتقع على بعد 70 كلم جنوب تطوان و76 شمال وزان انظر الصديق بن العربي، المصدر السابق ص 240.

² AbdelHak el Merini ,L'armée marocaine à travers l'histoire, tr Ahmed Benjelloun. P 275

³ IBID P 290

معركة الأنوال¹:

والتي عرفت في إسبانيا بكارثة أنوال وكانت بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي² في 22 جويلية 1921م³ وقد وجد الأمير عبد الكريم أن في زحف الإسبان إعتداء على حقوق الإقليم فأرسل يحذر الجنرال من التقدم الى الداخل وكان الجنرال بيرجر قد أجبر الجنرال سلفيستر silvester في 21 ماي بأنه لم يتمكن من إرسال أية إمدادات إليه وما إن عبد الكريم قد نصب للجيش الاسباني فح حربي فقد أقام قواته بين اغريبين وأنوال وبعدما نشبت المعركة ولاحظ سلفيستر silvester هزيمة الجيش فطلب المساعدة من تطوان وأرسل عبد الكريم إلى سلفيستر طالبا الإستسلام.⁴

فطالب بالاستسلام وذلك بسبب التكتيك المخطط الذي كان بشكل غير صحيح وهذا ما غير مستقبل إسبانيا كما غيرت الأنوال السياسة الإستعمارية لإسبانيا في حرب الريف كان عبد الكريم الخطابي المنافس الرئيسي لإستقلال المغرب وخوفا منه قامت بسجنه وبهذا قرر الإنتقام منها تقدم سلفيستر بشكل سريع في ماي 1920م وجوان 1921م وهذا ما أدى إلى وقوع خسائر فادحة بلغ تغلغل إسبانيا 130 كلم² كان هناك حوالي 25700 فرد في القيادة العسكرية لملييه، لأن هذه القوات كانت لديها سلسلة من المشاكل العسكرية والإدارية والسياسية ومن الإخفاقات التي إرتكبها فرنانديز سلفيستر انشأ العديد من المحصورات في المواقع وعادة ما تكون عالية دون ماء ومع ظروف معيشية صعبة كما قام بتقسيم قواته

¹ _ جبل من جبال الريف اشتهر بعد المعركة الكبرى التي الحق فيها عبد الكريم الخطابي هزيمة بجيش الجنرال الاسباني سلفيستر سنة 1921 خلال الحرب الريفية الشهيرة انظر: الصديق بن العربي المصدر السابق ص 56, 57.

² _ ولد عبد الكريم الخطابي الذي سيم على والده في قرية أجدير المواجهة لجزيرة الحسيمة (النكور) التي تبعد عن أجدير مسافة 900 متر احتلها الإسبان منذ سنة 1672 ديسمبر 1881 لأسرة آل الخطابي من قبيلة بني ورياغل ,تعلم في نشأته المبادئ الدينية والعربية على يد والده وعمه عبد السلام في قرية أجدير، ثم سافر إلى مدينة تطوان سنة 1892 لإكمال دراسته الدينية فيها، إذ التحق بالجامع الكبير, سافر الى فاس سنة 1902 م ,لرغبته في التعمق بالعلم والدراسة قام بسنة 1903 بتأسيس لجنة الإنقاذ على مجموعة من طلاب الجامعة للقيام بانقلاب ضد المخزن ,عمل صحفيا 1908_1912 في جريدة تلغراماديل ريف Telegrammadel Rif عمل مستشارا في المحكمة العليا للجنايات من 1911_1914 وقاضي سنة 1914_1919 انظر : رابحة محمد خضير , المرجع السابق ,ص180.

³ JESUS Maria Ruiz ,EL desastre de annual camio de politica en el norte de Africa grupo de estudios estrategicos G E E S Vidondo Analisis n 8580 05 abril de 2011 p , 4 .

⁴ _ محمد حسن الوزان، المصدر السابق، ص 55.

الغير مجهزة الى طوق يضم أكثر من 140 موقعا أما الحصون فهي شبه معزولة تماما عن بعضها¹ .

معركة جبل ابران²:

في ماي 1921م إختار الملك فرنسوا الجنرال سلفستر silvester ليتولى الحرب ضد الريف³ وفي نهاية ماي أنشئ سلفستر silvester موقعا على جبل ابران وكان هذا الإجراء ضد أوامر رئيسه المفوض السامي لإسبانيا في المغرب الجنرال برينجر كما أرسل الرائد فيلار وحدة من 1500 رجل الى ابران لإنشاء تحصينات وكان الكابتن فرانكا باريوس franca parios المسؤول عن هذا المنصب⁴ وكانت المعركة ضد ابن عبد الكريم وأخوه محمد ودامت نصف ساعة وانتهت بهزيمة الإسبان وقد إمتلك محمد ابن عبد الكريم القلعة الجبلية للسيطرة على ما تحت وحول جبل ابران وبهذا تراجع الإسبان وعادوا الى أنوال بعد قتل 4 مجاهدين مقابل ألف من الإسبان⁵ فقد شهدت المنطقة حربا بين القوات المجاهدين الريفيين والإسبان وكان إستيلاء المجاهدين الريفيين على قمة ابران أول خسارة منيت بها القوات الإسبانية وتمت إبادة حامية ابران في 9 اوت في مونتيا اغوي montie aghoui حيث توفي حوالي 8000 اسباني⁶ .

¹ JESUS Maria Ruiz ,Op.cit. ، p 4.

² يقع على بعد 12 كلم من انوال ويطل على الحسيمة ومنطقة اجدير . انظر: جلال يحيى، المرجع السابق، ص 135.

³ _ محمد حسن الوزان، المصدر السابق، ص 49.

⁴ ibid p 5 .

⁵ _محمد حسن الوزان، المصدر السابق، ص 52.

⁶ opeit.

معركة جزيرة النكور¹:

إحتلت إسبانيا جزيرة النكور منذ سنة 1673م واتخذتها قاعدة عسكرية وما زالت في قبضتها² كما كانت منطقة جزيرة النكور كصلة وصل بين بني ورياغل وإسبانيا من حيث المخابرات وتبادل البضائع قبل قيام الحرب في 1921م وبقيت الجزيرة مفتوحة للمخابرات بين الريف وإسبانيا ولكن محمد بن عبد الكريم رد على رئيس الشؤون السياسية برسالة حول إبعاد إسبانيا عن هذه المنطقة. ونصت الرسالة على ما يلي:

"نخبة وإحتراما، وبعد، فقد قرّ الرأي أعيان قبيلة بني ورياغل والقبائل المجاورة لها على المحافظة على حسن علائق الجوار ما دمت محافظا عليها أنت، أما المسألة فالواجب يقضي علينا بان ندافع عن شعبنا ووطننا الشريف والسلام"³.

وبعدها وقعت معركة بين الأسطول الإسباني وبين المجاهدين المنصوبة في الشاطئ ووقع تبادل بالنار بين الفريقين مدة شهرين وفي النهاية طلب الإسبان الهدنة وأبرمت اتفاقياتها على الشق الذي كان من قبل.⁴

معركة تافريسيت بن توزين:

إحتلت في سنة 1922 م. حيث دبر المجاهدون خطة حربية لتحطيم قوات الإستعمار الإسباني، فاحتشدت قوات المجاهدين بمكان يعرف بتافريسيت بن توزين واستمر القتال أياما دون أن يتمكن العدو من إختراق خطوط المجاهدين وآخر الأمر إستعمل الإسبان الغازات السامة ولكن أراد الإسبان في نهاية الأمر أن يهادنوا.⁵

¹ _عبارة عن ثلاث جزر متقاربة تقع على الشاطئ البحر المتوسط بين بادس وملييلية على بعد 1300 م من شاطئ في جوف الحسيمة امام نصب نهر النكور انظر: الصديق بن العربي، المصدر السابق، ص 121 النكور تبعد ميلا عن الساحل علوها 48 قدم وقد استولى عليها الاسبان سنة 1673 وذلك خلال الحرب التي نشأت بين المراكشيين والأترك انظر: عبد المجيد بن جلون، المرجع السابق، ص 166.

² _ الصديق بن العربي، المصدر السابق، ص 121.

³ _محمد حسن الوزاني، المصدر السابق ص ص 40_ 42.

⁴ _محمد حسن الوزاني، نفسه، ص 43.

⁵ _محمد حسن الوزاني، المصدر السابق، ص 44.

محاولة الصلح بعد معركة تافريست , في سنة 1922م أظهر الإسبان الرغبة في الهدنة و توجه وفد بقيادة عبد الكريم بن الحاج علي الى تطوان ولكن كانت النتيجة هي الإخفاق لأن الإسبان أرادوا بسط الحماية على الريف¹, وقد أخفقت محاولة الصلح لتعارض مطالب الفريقين الوطني المغربي والإستعماري الإسباني.²

لقد تحالف الجيشان الإسباني والفرنسي ضد الجيش الريفى و بدأ هجوم في أبريل 1925 م بعد تدبير الجيش الاسباني و الفرنسي لخطة عسكرية من أجل القضاء على الجيش الريفى, وانتهت بذلك المقاومة المسلحة التي انبثقت من صفوف القبائل الجبلية و الريفية و الغمارية و الغربية ضد الحماية الاسبانية من سنة 1913م الى سنة 1925م³ وشكلت تراثا نضاليا و جهاديا مليئا بالبطولات والملاحم الخالدة. فقد سلم الخطابي نفسه لليوتان كولونيل الفرنسي جيرو.⁴

3_2 الجيش المغربي:

بعد فرض نظام الحماية على المغرب في سنة 1912م أصبح عدد أفراد الجيش المغربي 3200 يرابطون بفاس والحاجب يكونون ما كان يسمى الكتائب المساعدة وأسست لهذه الكتائب قيادة صغيرة كان مقرها مدينة الدار البيضاء .

ثم أسست كتيبة أخرى سميت السبايس المساعدة وفي شهر أكتوبر من سنة 1912م أصبح الجيش المغربي يتألف من 10 فرق من المشاة و10 كوكبات من الخيالة و4 فرق من المدفعية للحرب الجبلية وفرق هندسية زيادة على الحرس الملكي المكون من مشاة وخيالة ورجال المدفعية سنة 1913م تسلحت هذه الفرق بأسلحة جديدة وصار الجيش المغربي يحتوي على 16 فرقة من المشاة و10 كوكبات من الخيالة و4 فرق من رجال المدفعية

¹ انظر : الملحق رقم 05.

² محمد حسن الوزاني، نفسه، ص ص 44_47.

³ انظر : الملحق رقم 06

⁴ _ Abdelhak el merini, OP. Cit p 193

وفرق هندسية وبلغ عدد افراد هذه الفرق 62000 جندي تحت قيادة 120 من الضباط سنة 1914 بلغ عدد الجنود المغاربة 7800¹.

تكون ردود الفعل في المنطقة الإسبانية خاصة جداً، حتى لو استطاع المرء أن يواجه المظاهرات العنيفة كردود الفعل للمقاومة المسلحة للفلاحين.

كما يشير الموقف من المحمية أن لرؤساء القبائل وأعضاء الأعيان تقدير جيد للوضع وتقدير جيد لتقارير القوة، ويعرف هؤلاء الممثلون من السكان أنه بين إسبانيا وفرنسا هناك إختلافات أو حتى تناقضات لذا فهي تتاور لاستغلالها بشكل جيد وأول موقف لها هو عدم رفض الحماية الإسبانية ولكن للتفاوض على تركيبها.²

كما يذكر هنا أن كلا الشخصين اللذان عرفا خلال هذه الفترة (1912-1930م) رموز الواجب في تركيب الإسباني، وهما الشريف الريسولي ومحمد بن عبد الكريم الخطابي وفي الواقع هذه الشخصيتان ينتميان إلى أسرة مرتبطة بالمخزن وتحتل في السلطة منظمة مركزية على أساس التعلق بالتنسيق والاتصال بين سكان الريف والمدن وكان الشريف الريسولي الإدريسي معروف بالتمرد وقد تمكن في عهد مولاي عبد العزيز من تنظيف المنطقة من العصابات الصغيرة.³

تحركات الجيش المغربي فيما بين 1920_1939م:

أعيد تنظيم ثلاث كتائب من المشاة أرسلت واحدة منها الى البلاد الألمانية وفي مارس 1920م أطلق على الفرق المغربية كتائب الرماة المغربي ورقمت من 61 الى 65

¹Abdelhak el merini, L'armée marocaine à travers l'histoire traduire par Ahmed benjelloun et autre, dar nachr el maarifa Rabat Maroc . p : 256

² Mostafa bouaziz, Aux origines de la koutla democratique , editions de la faculte des lettres Ain_chock,el maarif aljadida , casablanca, Rabat, 1997 p27.

³ Mostafa bouaziz, op.cit .P 27

سنة 1934م بعث ثلاث فرق من الرماة الى ألمانيا وأرسلت الى فرنسا بعد إحتلالها لمناطق المغربية وذلك لحمايتها من الخطر الألماني¹.

الجيش المغربي في المنطقة الخليفة كان يشتمل على 3 وحدات:

1_النظاميون (الريغولاريس) Regulares: وهي وحدة مغربية كانت تابعة للجيش الإسباني ومقسمة الى فرق تدعى Groupeos de Regulares بلغ عددها بعد عودتها من الحروب الاهلية الاسبانية 1936م وهي عبارة عن فيالق للمشاة ورجال المدفعية والخيالة.

2_المحلة الخليفة:(Mehl-las Jalifinas) :

كانت بمثابة الجيش الخلفي وكان يقودها ضابط مغاربة تحت أمر الرايس وهو ضابط من رتبة ليوتنتان كولونيل ويقوم بتدريب جنودها ضباط إسبانيين وكان علمها مغربيا وهي تشمل على فيلقين الأول للرماة والثاني للخيالة اما الحركة فكانت تطلق على تجمعات القوات المتطوعة .

3_المخازنية المسلحون Mejaznia Armada:

كانوا يكونون فرق الدرك التابع لوزارة الداخلية الخليفة وكانت أهم مراكز هذه الوحدات هي: تطوان, مليلية, سبتة, الحسيمة, العرائش, الشاون, الناصور, القصر, تاركيست².

¹Abdelhak el Merini, op.cit .P 262

² Idib ,P , 268

3_3 الجيش الإسباني:

كان شلل العمليات خطأ إستراتيجيا ضخما لأنه لم يطول وكان معاناة الجيش كما كان هناك العديد من القتلى وهم ضباط صغار في السن ,كما خسر ملف بيكاسو PICASO أنه كان أداة للإعدام السياسي لكل أولئك الذين سقوا الريف الإفريقي بدمائهم فقد كان ينمو داخل الجيش وعي الشعور بالوطنية وهذا ما خلق في جنرالاتها حقد في عام 1936م توفي فرنانديز دي نافاريتي بعد أن قتل 3 خيول واستمر في القتال سيرا على الأقدام حتى أصابته رصاصة¹ ولم يتخلى الجيش الإسباني عن جهوده الرامية الى الحصول على الحماية الكاملة عام 1927م وإنهاء الحرب في المغرب بل ترك وراءه 15 عاما مضت ويأتي وقت للتغلب على الأراضي الصعبة و الجبلية².

وأیضا ظهور الانفاق المخرط للجيش فقد ظهر عسكريين أفارقه أساسيين في هجومهم لإنهاء حكومة الجمهورية الإسبانية عام 1936م كما كانت إسبانيا مكرسة مهامها لتهدئة الوضع خلال الفترة ما بين 1912_ 1927م وهذا ما أدت لتقدم فرنسا عليها³.

¹ De la guerra de marruecos y el combate que ro debio ser , Guillermo serrano de tejada
Ministrerio de defensa Catalogo general de publicaciones oficiales . boe . es Jean_Baptiste le
rond D ALEMBERT P : 215

²Ibid p : 200

³ B.E.N. Op. cit P : 11

الفصل

الثاني

الفصل الثاني: المقاومة السياسية في شمال المغرب من 1930 _1945م

المبحث الأول: الإرهاصات الأولى للحركة الوطنية.

1_1 تعريف الحركة الوطنية.

2_1 نشأة الحركة الوطنية.

3_1 التنظيم السري للحركة الوطنية.

4_1 كتلة العمل الوطني وإنشقاقها.

المبحث الثاني: نشاط الحركة الوطنية في شمال المغرب من 1930- 1945م

2_1 علاقة الحركة الوطنية مع الجمهورية الإسبانية.

2_2 ظهور الأحزاب السياسية المغربية في منطقة الحماية الإسبانية.

أ_ حزب الإصلاح الوطني.

ب_ حزب الوحدة المغربية.

المبحث الثالث: وسائل العمل.

المبحث الرابع: موقف الأحزاب السياسية في شمال المغرب من الإحتلال الإسباني.

المبحث الخامس: نشاط الحركة الوطنية خلال الحرب العالمية الثانية.

أ_ لقاء أنفا.

ب_ وثيقة الاستقلال.

الفصل الثاني: المقاومة السياسية في شمال المغرب من 1930_ 1945م.

المبحث الأول: الإرهاصات الأولى للحركة الوطنية المغربية.

إذا سلمنا بأن الحركة الوطنية المغربية مرتبطة بالإحتلال الفرنسي والإسباني للبلاد سنة 1912م. فإن نشوؤها الفعلي كان في اعتقادها بعد هذا التاريخ مباشرة لكن هذه الحركة لم تكن منظمة بقدر ما كانت من عمل بعض الأفراد أي مبادرات شخصية، حاول أصحابها على قتلهم أن يوضحوا من خلالها للرأي العام الخارجي بالدرجة الأولى¹ والداخلي بالدرجة الثانية لكن نشاطها العلني المنظم كان من بداية سنة 1930م في المغرب الأقصى.²

1_ 1 تعريف الحركة الوطنية:

قد يكون من السهل أن يتحدث المؤرخ عن نشأة الحركة وتطورها التاريخي ولكن ليس من السهل أن يتحدث المؤرخ عن المفهوم الحقيقي للحركة الوطنية، وكيف يكون هذا المفهوم عند الجماهير الشعبية.³

المفهوم العام للحركة الوطنية:

هي شكل كل من أشكال مقاومة الإستعمار، وهي عبارة عن جمعيات وتنظيمات سياسية أخذت تيارات مختلفة قادها نخبة من الشباب المناضلين والساعين لتحرير بلادهم كما أن الوطنية تعني الجهاد بقوة السلاح للمحافظة على صورة الوطن ضد أي احتلال أو

¹ _ بوعسرية بوشنتى، ندوة المقاومة المغربية، المرجع السابق، ص 210

² _ انظر: الملحق رقم 07

³ _ عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحلاب الريفية حتى استرجاع الصحراء، ج1،

ط3، 2000، ص15

استغلال بالقوة، وبهذه الطريقة الجهادية طرد المغاربة كل الغزاة من الرومانيين الفرنسيين والإسبانيين مروراً بالبرتغاليين والإنجليز.

وهناك أيضاً المفهوم الذي يعطيه السلاح للفكرة الوطنية وقد عاش السلاح دائماً كوسيلة أولى وأخيرة لتحقيق المفهوم الوطني في الواقع المغربي وفي واقع غير المغرب من البلاد التي اضطرت إلى النضال من أجل استقلالها بقوة السلاح، فكانت الوطنية تعني الجهاد بقوة السلاح للمحافظة على حوزة الوطن ضد أي احتلال أو إستغلال بالقوة.¹

أما الوطنية في مفهوم الهوية بمختلف مقوماتها فهي البعد النضالي القادر على التحسس بواقع الإستعمار الكفيل بتنمية الوعي للمغاربة وأهمية معركتهم من أجل التحرر والإستقلال وإسترداد السيادة الوطنية وفي حدود سنوات 1943-1945م يتمحور تفكير النخبة السياسية المغربية حول موضوع الهوية الذي تعتمده الحركات الوطنية أرضية لبلورة شعاراتها الأساسية في حقل الدفاع عن الدين واللغة والتعليم.²

كما يعتبر المغرب مدرسة عتيقة في تاريخ العلاقات الدبلوماسية،³ وكان للحركة الوطنية منبع إتخذ جزء كبير من مفهوماها، فقد كان القرآن الكريم والسنة النبوية المنبعان الأساسيان اللذان كان لهما أثراً على الحركة الوطنية.⁴ فالوطنية لها مفهوم ديني والمفهوم الإصلاحية، فالمفهوم الديني هو الذي يعطيه الشعب أو رجال الدين من أقوال ومفاهيم حينما يرون إن الظروف أصبحت تفرض حماية البلاد من الإنحرافات الدينية، أما المفهوم الإصلاحية إذ صح التمييز بين فكرة الإصلاح وفكرة الدين عند عبد الله بن ياسين وعند المهدي بن تومرت فالوطنية التي كانت تخدمها الفكرة الإسلامية تأخذ مفهوماها إصلاحياً

¹ _ عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص15.

² _ أمحمد مالكي، المرجع السابق، ص18.

³ _ عبد الهادي التازي، الرموز السرية في المراسلات المغربية عبر التاريخ، المعهد الجامعي للبحث العلمي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط. 1983، ص05.

⁴ _ عبد الحق عزوزي، علاء الفاسي نهر من العلم الجاري والوطنية الخالدة، ط1، 2010، ص ص174, 175

بمعنى أن الوطن كله يجب أن يتحرر من مظاهر الفساد الديني والاجتماعي والسياسي،¹ وهناك المفهوم الإيديولوجي الذي كان كمحور لتحريك التاريخ في المجتمع المغربي.²

المفهوم الجديد للحركة الوطنية:

الوطنية المغربية نشأت في منتصف العشرينات كفكرة وتبلورت كحركة بداية الثلاثينات جاءت بمفهوم جديد يستمد من العصر كيان وأسلوب التعلق بالوطن وحبه وإصلاحه، هو نفسه الذي اتسمت به المفاهيم القديمة واتسمت بالحركة المسلحة في الأطلس وفي الريف والنزعة الصلاحية التي تمثلت في الفكرة السلفية، وأيضاً كانت تعني تحرير الوطن بأجمعه وتوحيده وتحرير الوطن من الأجنبي والقضاء على الخرافة والإنحرافات الأخلاقية والدينية والاجتماعية.³

الحركة السلفية ظهرت الحركة السلفية في أول عهدها كحركة بسيطة تهدف إلى الرد على أصحاب الطرق والمشعوذين وعملاء الإستعمار، وقد برزت شخصية أبي شعيب الدكالي الذي عمل على نشر دعوته لمقاومة أصحاب البدع والمعتقدات الفاسدة.⁴

وكانت الحركة السلفية وطنية المنهج عربية الملامح إسلامية المرمى إنسانية المقاصر⁵ تطالب بالرجوع إلى الدين الصحيح وتعاليمه ومحاربة المشعوذين ومن أكبر الدعاة لهذه الحركة السيد بن العربي العلوي حي كان يجمع حوله مجموعة من الشبان في فاس وبيث فيهم أفكاره وينشر فيهم دعوته⁶، إضافة إلى الشيخان جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده اللذان كان بهما أثر كبير في الحركات الفكرية والوطنية على توحيد فكر المغرب.⁷ ولم

¹ _ عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 16.

² _ أمحمد مالكي، المرجع السابق، ص 129

³ _ عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 15، 16.

⁴ _ عبد الحميد المرينسي، المرجع السابق، ص 34، 35 .

⁵ _ عبد الحق عزوزي، المرجع السابق، ص 175 .

⁶ _ عبد الحميد المرينسي، المرجع السابق، ص 16 .

⁷ _ عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 30 .

تبقى الحركة السلفية قاصرة على الدعوة ضد الخرافات بل تجاوزها لتحت الشعب على العلم والدعوة إلى الإصلاح الشامل ومقاومة الجمود في كل فروع الحياة.¹

2_1 نشأة الحركة الوطنية:

ظهرت أولى إرهابات الحركة الوطنية بعد عقد معاهدة فاس 1912م التي وضعت البلاد تحت إشراف فرنسا وإسبانيا ولكن ظل عملهم في الخفاء الى غاية 1932م كما أنه سار سيراً بطيئاً تبعا للظروف القائمة بالمغرب قبل الحرب العالمية الثانية.²

كما أنها مع نهاية حرب الريف سنة 1925م والنكسة التي خلفها عبد الكريم بعد نفيه الى الخارج خلقت أثرا سلبيا في النفوس، ورغم إستقرار المقاومة العسكرية في الأطلس سنة 1933م فإنه لم يكن لها ذلك النجاح الذي عرفته ثورة الريف، وبعد إنتهاء مرحلة المقاومة المسلحة بدأت الإرهابات الأولى للحركة الوطنية تتشكل عبر تأسيس أول تنظيم ذي طابع سياسي أطلق عليه اسم الرابطة الوطنية وذلك سنة 1926م وقد ضم زعماء ينتمون إلى الشمال والجنوب ولأول مرة شهدت المدينة نضال سياسي بديل بالنضال المسلح.³

وقد إرتكزت بدايتها بالمدن الكبرى بفاس وتطوان وسلا والرباط وقد نشأت الحركة الوطنية السياسية في الشمال على يد مجموعة من رجال الحركة الوطنية المغربية وهم عبد السلام بنونة وعبد الخالق طريس والمكي الناصري وآخرون، وكان ذلك عام 1926م في مدينة تطوان.⁴

كما إرتكزت الحركة الوطنية على النضال السياسي فقد كانت ذات بعد تحريري شمولي حيث الدفاع عن الوطن ومن ثم الدفاع عن المدينة وعن المناطق الريفية القروية باعتبارها جزء لا يتجزأ من أرض الوطن، ولما لها بالإمكان أن تظهر بالقرى لأن

¹ _علال الفاسي المصدر السابق, ص 155 .

² _عبد الحميد المرينسي، المرجع السابق, ص15.

³ خالد فؤاد طحطح ، نشأة الحركة الوطنية في المغرب، دورية كان التاريخية العدد الرابع، 2009, ص30.

⁴ _محمد علي داهش، المرجع السابق, ص148.

المواطن المغربي في البداية لا يعرف المقاومة إلا عن طريق السلاح أما العمل السياسي فهو يتطلب التفكير المشترك والتجمع والسرية ووحدة العمل.¹

وبفضل الحركة الإصلاحية أصبح الشباب المغربي مهيباً للنشاط السياسي فقد أسست جمعية سرية أولى بالرباط وكان الناطق باسمها هو احمد بلافرنج² أما الجمعية الثانية فقد أنشأت بفاس وكان الناطق باسمها هو علال الفاسي وكان عمرهما لا يتجاوز 18 سنة³ وقد كانت العوامل الداخلية والخارجية ساعدت أيضاً على نشأة الحركة وتطورها والعامل الأساسي المتمثل طبعاً في الإحتلال الأجنبي، كما أن العامل النفسي كان له تأثير واضح على نفوس الشباب المغربي.⁴

لكن الاهتمام بالإصلاح الديني أصبح يقل كلما ازداد تطور الحركة الوطنية ونموها وهكذا بعد صدور الظهير البربري⁵ تطورت نظرة تلك الجماعات التي في فاس والرباط وتطوان وأخذت تعمل على المطالبة بالإصلاح التعليمي الجامعي وخصوصاً بجامعة القرويين وإصلاح حالة الطلبة وتأسيس مجلات، حيث أسست جماعة فاس برئاسة الأستاذ علال الفاسي مجلة شهرية تحت إسم أم البنين وكانت توزع سرىاً، وقد كان يوم 16 ماي 1930م إعلان الظهير البربري والذي كان نقطة بداية للعمل الوطني ضمن إطار الحركة الوطنية الجديدة المنظمة.⁶

¹ _ عبد الحق عزوزي , المرجع السابق ,ص 191 .

² _ يلفريج احمد (بلافرنج) 1908_ 1990 م ولد عام 1908 بالرباط من عائلة محافظة , تلقى تعليمه بمدينة الرباط بعد حصوله على شهادة البكالوريا و انتقل الى فرنسا اين حضر ليسانس في التاريخ ثم شهادة الدراسات العليا في العلوم السياسية . انظر : عفاف كلاش , المرجع السابق ص 28 .

³ _ عبد الحميد المريني , المرجع السابق, ص 15 .

⁴ _ عبد الحق عزوزي , المرجع السابق, ص 192 .

⁵ _ صدر هذا المرسوم في 16 ماي 1930 وهو يكرس ويؤصل التقاليد والعادات البربرية القديمة واحلالها محال الأصولية الإسلامية انظر : مفيد كاصد الزيدي, موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث , د ط دار , أسامة للنشر والتوزيع , عمان - الأردن, 2014, ص 252 .

⁶ _ عبد الحميد المريني , المرجع السابق, ص 18 .

ومن العوامل التي ساعدت على رسم الخطوط الأولى في طريق الوطنية لدينا:

1- ضم السببة الى منطقة المخزن وتوحيد المغرب من طرف الفرنسيين ورسم مجال محدود من التنظيم.

2- الثورة الريفية بقيادة عبد الكريم الخطابي وما وصلت إليه من تقدم في مقاومة الاستعمار وما أثبتته من قوة للشعب المغربي.

3- إنتشار أفكار تنادي بالإصلاحات كالإنصاف إلى الحاج محمد بنونة وهو يلقي خطب سعد زغلول بالإضافة إلى الأصدقاء التي كانت تصل من تونس ومن عبد العزيز الثعالبي¹.

إضافة أن الحركة الوطنية ظهرت أيضا بإسم الهيئة الوطنية الأولى والتي كانت قاعدتها الإجتماعية تتشكل من المثقفين ثم تحولت إلى إسم وفد الأمة عام 1931م.²

ولقد اعتبرت الحركة المغربية منذ عام 1912م مرورا بالسنوات من صدور الظهير البربري الى اعتقال قادة الحركة سنة 1937م وصولا الى مرحلة برز فيها الكفاح المسلح كما كان للنضال السياسي السلمي مكانا في حركة المقاومة من أجل الدفاع عن الهوية بكل مكوناتها والعمل على تحقيق كثير من المكاسب في ظل دولة الإحتلال.³

1_3 التنظيم السري للحركة الوطنية:

أثرت الحماية الإسبانية على القوميين في العمل السياسي لأنها أثرت في المقاومة المسلحة في الواقع خلال الفترة الأولى ولكن التفاوض نصبها مدينة تطوان التي تضم ما يصل الشرطة الإسبانية والمخزن وفي نفس الوقت يعيش شريف الريسولي عقوبة بالتعاون مع

¹ _ عبد الحميد المرينسي، المرجع السابق، ص 16.

² _ محمد علي داهش، المرجع السابق، ص ص 148, 149.

³ _ فادية عبد العزيز القطعاني، الحركة الوطنية المغربية 1912-1937، قسم التاريخ كلية الاداب والعلوم، جامعة بنغازي، العدد 16، المجلد الاول، فبراير 2014 ص 51 .

القوميين في شمال المنطقة الإسبانية التي كتبها عبد السلام بنونة مما أدى الى إنشاء حركة سياسية سرية في النصف الثاني من في عام 1916م ويتلخص برنامج هذه المجموعة في نقاط:

- المشاركة في حكومة الخليفة.
- تعزيز الإقتصاد الإجتماعي الذي يربط جميع الطبقات في المؤسسات الصناعية والتجارية.
- تنظيم حملة سرية لنشر معلومات عن السيادة الوطنية كما تسمح برفع المستوى الثقافي ومختلف الطبقات.
- إنشاء علاقات خارجية تسمح بالتعبير على مطالب المغرب في بلدان الشرق وأوروبا¹.
- ولقد تكونت جماعات أو خلايا سرية في نطاق الحزب الوطني،² وكان العمل السري لهذه الخلايا هو أساس عملها فقد تأكد للوطنيين أن إدارة الإحتلال لن تسالم الحركة الوطنية إذا ظلت أعمالها في وضح النهار، ولذلك أخذت تؤسس خلايا سرية من جماعات صغيرة حسب العمل وحسب الأحياء فتأسست من بين صفوفها خلية سرية تحت إسم الزاوية.³
- وكان أفراد هذه الجمعية ضمن الوفد الوطني الأول الذي حظي بمقابلة الملك في أوت 1930م وقدم له لأول مرة وثيقة الإحتجاج الشعبي ضد السياسة البربرية ونادى بتحرير السلطة المغربية من الهيمنة الفرنسية عليها،⁴ وعدد أعضائها لا يزيد عن عشرين عضوا، تكونت سنة 1931م وكانت تقوم بالأعمال السرية المطلقة وكانت تتخذ القرارات التي

¹ _Mostafa bouaziz, op.cit.p 37

² _ابو بكر القادري، مذكرتي في الحركة الوطنية المغربية 1930-1940، ج 1، ط1، مطبعة الجديدة، الدار البيضاء، 1992، ص 135 .

³ _ عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 76 .

⁴ _ عبد الحميد المرنيسي، المرجع السابق، ص 51 .

أبرمتها الحركة¹، مبينا الأسماء التي أسست الزاوية (محمد داود، أحمد غيلان، أحمد بلافرنج، عبد السلام بنونة)²، وفكرت الزاوية من توسيع دائرة الجماعة ولكن خوفا من فضح أمرها وسرّها وقراراتها السرية وعملها من أجل الإستقلال أسست جماعة أخرى هي الطائفة، كانت تعمل في الظاهر على أنها مستقلة عن الزاوية ولكنها كانت في الواقع جزء منها وسرعان ما حلت محلها، وهي التي أخذت اسم كتلة العمل الوطني.³

بلغ عدد أعضائها الستين منهم علال الفاسي،⁴ محمد اليزيدي،⁵ الحاج أحمد بلافرنج أحمد الشرقاوي، مسعود الشيكري، محمد البقالي.⁶

وكانت الطائفة (لجنة السناقر) تربط الإتصالات بمختلف الفروع⁷ وهذه الطائفة كان لها الفضل في إرساء القواعد الأولى للحركة الوطنية المغربية وانتهت حياة الزاوية والطائفة سنة 1936م أو 1937م وهو الوقت الذي انسحب منه الوزاني من الكتلة ولكن إستمر نشاطها السري الوطني الى غاية اوائل 1944م، وتنسيقها العمل مع محمد الخامس وتهيئها للوثيقة التاريخية التي هزت الكيان الإستعماري وصارت تكافح وتناضل حتى تحقق الاستقلال.⁸

¹ _ ابوبكر القادري، المرجع السابق، ص 136.

² _ عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 76 .

³ _ عبد الحميد المرنيسي، المرجع السابق، ص 51 .

⁴ _ محمد بن الشيخ عبد الواحد الفاسي ولد بفاس 1328-1910 ينحدر من عائلة عربية ماجدة قريشية صريحة النسب شارك في الحياة السياسية في المغرب الاقصى مشاركة اقاقت السلطات الاستعمارية مما جعلها تنفيه الى الغابون قضى تسعة اعوام وأطلق صراحه 1946 ساند الثورة التحريرية في ثورتها توفي 1974 انظر محمد الصالح الصديق اعلام من المغرب العربي ج 2، د ط، موفم للنشر، الجزائر و 2000 ص_ ص 758-759-769-776 .

⁵ _ ولد بالرباط 14ماي 1902 من ابرز الشخصيات في الحركة الوطنية والحزب الوطني ثم حزب الاستقلال حيث كان مسيرا للحركة السبائية التي قام بها في فاس ضد ما يسمى بالظهير البربري وكان مسيرا لجريدة الاطلس، انظر ابو بكر القادري، المرجع السابق، ص 361 .

⁶ _ أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص 136 .

⁷ _ عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 77 .

⁸ _ أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص 142 .

1_4 كتلة العمل الوطني وانشقاقه:

كتلة العمل:

إن كتلة العمل الوطني في المغرب لم تكن حزبا سياسيا بالمعنى المفهوم، بل كانت تمثل إتجاها سياسيا وطنيا بين قادة وطنيين للعمل من أجل البلاد،¹ وبذلك بدأ الكفاح المنظم عندما ولدت الكتلة سنة 1934م، وألف عشرة من الوطنيين هذه الكتلة² وكانت كتلة الشمال بقيادة المرحوم عبد السلام بنونة تطمح إلى تغيير الوضع فالتزمت القيام بواجب أولي وهي القيام بحملة من أجل تنوير الرأي العام حول الحالة العامة بالمغرب وفي نفس الوقت الاعراب عن حاجيات الشعب المغربي ومطالبه.³

المطالب الإصلاحية وأهم مجالاتها:

وضعت كتلة الشمال مجموعة من المطالب بمشاركة احمد بلافرنج , وقدمتها إلى الحكومة الإسبانية في ماي 1934م في عريضة أمضاها نحو ألف من المواطنين من مختلف أنحاء المنطقة⁴, والواقع أن أول برنامج للكتلة الوطنية في المغرب جاء متواضعا واشتمل على إصلاحات داخلية ولم يشمل حتى على مطالب واضحة , ولقد ركز هذا البرنامج على مايلي:

-
- 1_ يحيى جلال, المرجع السابق, ص 1096.
 - 2_ مجهول, المرجع السابق, ص 174 .
 - 3_ فؤاد دياب, المرجع السابق, ص 44 .
 - 4_ عبد الكريم غلاب, المرجع السابق, ص 89 .

المطالب الإدارية:

- فتح باب التوظيف أمام المستثمرين من المغاربة حتى يتمرنوا على شؤون الحكم .
 - المطالبة بفصل السلطات القضائية عن السلطات الإدارية .
 - المطالبة بإنشاء مجالس بلدية ومجالس للطوائف¹. أما الحريات الديمقراطية فقد طالبوا بمنح
 - حريات الصحافة والطبع.
 - المطالبة بالإجتماع والجمعيات والتعليم والتمثيل.
 - المطالبة بتأسيس النقابات والتحول داخل المغرب والسفر الى الخارج².
- المطالب الاقتصادية:

- طالبت باحترام مبدأ الحرية التجارية طبقا لقرارات مؤتمر الجزيرة الخضراء.
- إلغاء سياسة فرنسا الإحتكارية³.
- إحداث نظام للعدلية والقانون المغربي الذي يستمد من الفقه الإسلامي وما جرى به العمل.
- تقسيم المحاكم وتوضيح إختصاصاتها القضائية.
- توحيد العدلية المغربية في كافة المدن والبوادي⁴.

¹ يحي جلال, المرجع السابق, ص 1097 .

² _ ابو بكر القادري, المصدر السابق, ص323.

³ _ يحي جلال, المرجع السابق, ص1097.

⁴ _ ابو بكر القادري, المصدر السابق, ص323.

الإصلاحات الاجتماعية:

- التعليم بأقسامه وتنوعه.

- الإكثار من عدد المؤسسات الصحية والزيادة في قدر الأدوية التي توزع مجانا على المحتاجين.

- منح مساعدات وقروض شرفية لمن يريد التخصص في التعليم العالي.

ورغم أنها مطالب معتدلة كما يقول عنها الطريس فإن الحكومة الإسبانية لم تستجب لها ولم تهتم بها بل إن المقيم العام الإسباني الذي عين آنذاك لوبيز فيريرانك أنكر وجود حركة وطنية تطلب مطالب وبقيت هذه المطالب حبرا على ورق.¹

إنشقاق كتلة العمل:

لقد أصدرت السلطات الإستعمارية في يوم 17 مارس 1937م قرار حل كتلة العمل الوطني،² وكان هذا القرار فاتحة لسلسلة من التدابير التي أدت إلى ثورات دامية وقد عبرت الإدارة الفرنسية آنذاك عن عزمها على فض كل إقتراح يرمي إلى التقارب والتفاهم،³ وحاول كل من علال الفاسي ومحمد الوزاني،⁴ لإعادة تنظيم الحزب بعد أن كانت السلطات الفرنسية قد أمرت بحله ، ولكن عملية التنظيم نفسها أدت إلى الانفصال بين القادة،⁵ حيث رأت الكتلة أنه لا بد من وجود رأس لها عوضا عن القيادة الجماعية⁶ ومن أجل ذلك وقعت انتخابات مبدئية لتأليف لجنة مؤقتة وهي كالتالي :

- علال الفاسي: رئيسا.

¹ - عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 91.

² - فؤاد دياب، المرجع السابق، ص 45.

³ - مجهول، المرجع السابق، ص 33.

⁴ - محمد الوزاني، سياسي مغربي من مؤسسي الحركة الوطنية بالمغرب انفصل عن كتلة العمل الوطني وانشاء حزب القومية، انظر ابو بكر القادري، المصدر السابق، ص 387-388 .

⁵ - جلال يحي، المرجع السابق، ص 1098 .

⁶ - محمود شاکر، المرجع السابق، ص 450 .

- محمد الوزاني: أميننا عاما.

- احمد مكور: أمين الصندوق.

- عمر عبد الجليل: عضوا.

- عبد العزيز إدريس: عضوا.

وعند رجوع الوزاني من فرنسا وجد حزبا يقوده علال الفاسي وحده فأسرها في نفسه.¹

ولكن سرعان ما أعلن الوزاني إنسحابه وعزا الفاسي هذه الاسباب الى عدم رضا الوزاني عن نتيجة الانتخابات.² وبالتالي انفصل عن الكتلة محمد الوزاني,³ إنتقل الوزاني إلى منطقة الريف حيث وجد لأفكاره قبولا أكثر من المناطق المغربية،⁴ أدى هذا الإنشقاق إلى إنحياز الأستاذ المكي الناصري ليؤسس حزب الوحدة المغربية، وقد أصدر الأستاذ المكي جريدة بإسم حزبه بالعربية ومثلها الإسبانية وبدأ يبذل نشاطه متجولا في المدن والقرى لجمع الأنصار، وبعد وفاة زعيم كتلة الشمال الحاج عبد السلام بنونة أسس حزب جديد وهو حزب الإصلاح الوطني.⁵

¹ _محمود شاکر , المرجع السابق , ص450 .

² _يحي جلال , المرجع السابق , ص1099 .

³ _مجهول , المرجع السابق , ص175 .

⁴ _محمود شاکر , المرجع السابق , ص454 .

⁵ _علال الفاسي , المرجع السابق , ص211 .

المبحث الثاني: نشاط الحركة الوطنية في شمال المغرب من 1930-1945م.**2_1 علاقة الحركة الوطنية مع الجمهورية الإسبانية:**

بدأت بوادر الحرب العالمية الثانية تتجلى في الأفق أوائل الثلاثينات حيث بدأت الحركة الوطنية المغربية تتبّع الأحداث الدولية التي تقع ومنها.¹

الحرب الأهلية والتجنيد، حيث قامت إنطلاقاً من المنطقة الشمالية في المغرب يوم 18 جويلية 1936م² بزعامة الجنرال فرانكو FRANCO³، مما زاد الأمر سوءاً تدخل الدول الأوروبية في هذه الحرب التي انقسمت إلى قسمين فريق بزعامة الاتحاد السوفياتي يؤيد الجمهوريين أو حكومة مدريد وفريق آخر بزعامة فرانكو تدعمه إيطاليا وألمانيا.⁴

حيث قاد فرانكو FRANCO من شمال المغرب ثورة على الحكم اليساري في إسبانيا أوصلته إلى الحكم وبدأ حكمه منذ البداية بأنه حكم فاشي يستمد تعاليمه من ألمانيا النازية.⁵

حيث تلقى السكان المغاربة نبأ التمرد العسكري الفاشي بلا مبالاة تامة مادام الأمر يتعلق بصراعات بين المستغلين وتمكن المتمردين في أقل من 24 ساعة من السيطرة على مجموع الشمال المغربي، وفي غمار هذا الحصار والقمع الذي فرضه المتمردون الفاشيون على المنطقة وتطوان بالخصوص بادر الوطنيون إلى الإتصال بالجمهوريين بواسطة وفد تفاوض في مدريد من أجل مقاومة التمرد مقابل تحقيق شروط في مقدمتها أن تعلن إسبانيا الجمهورية إستقلال المنطقة الخليفية عن إسبانيا وفرنسا وكان الجواب هو الرفض.⁶

¹ _ابو بكر القادري، المصدر السابق، ص 481 .

² _عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 211 .

³ _فرانكو باهوماندا فرانثيسكو FRANCO 1892-1975 رجل دولة وجنرال سياسي قام بانقلاب 1936 الذي اطلق

شرارة الحرب الاهلية 1939 انظر عبد الوهاب الكيلاني، الموسوعة السياسية، ج4، دار الهدى، بيروت

، 1944، ص 530 .

⁴ _خليف مصطفى، جوانب من الجغرافيا التاريخية للحرب الاهلية الإسبانية 1936-1939، مجلة الدراسات

التاريخية، الكترونية دورية، العدد الخامس، سنة الثانية، ص 10 .

⁵ _عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 211 .

⁶ _عثمان اشقرا، الوطنية والسلفية بالمغرب من 1930 إلى 1956، ط1، مطبعة النجاح، دار البيضاء، 2007، ص 62 .

وفي نفس الوقت لم تكن محاولات الوطنيين المغاربة لم تكن خافية على الجنرال فرانكو ومن هنا بات عليه تهدئة الشعب المغربي في الشمال،¹ بالإضافة إلى الربح الذي سيجنيه من تقربه من الوطنيين مثل تجنيد المغاربة الذين يكونون في الحرب الأهلية الإسبانية.²

حيث انخرط المغاربة في صفوف الجيش الإسباني وتجنيد المغاربة ضمن جيش فرانكو حيث جند في بداية الأمر 500 جندي في كل قبيلة ففي منطقة الشمال وعشية 18 جويلية 1936م بلغت القوات العسكرية وتحت راية الحماية الإسبانية بتجنيد حوالي أربعين ألف رجل بالإضافة إلى إعداد التجنيد الإجباري 17 ألف رجل.³

ولقد إستغل فرانكو بؤس المواطنين لتجنيدهم وكان منهم من تجند لينتقم من الإسبانين الذين حاربوه وانتصروا عليه في معركة الريف.⁴

ومن أجل ذلك قام ببعث شخصية إسبانية وهي شخصية بيك بيدرا Le colonel Beigbeder⁵، وكلفه بتبليغ الكتلة الشمالية أن إسبانيا الفرنكية مستعدة لمساعدة المغاربة بالحريات الديمقراطية التي منعهم منها الجمهوريون،⁶ ويدخل هذا ضمن الحريات بالترخيص بالعمل السياسي في كل أشكاله التنظيمية المعروفة (إنشاء أحزاب وجمعيات وإصدار الصحف تنظيم تظاهرات وتجمعات).⁷

¹ محمد علي داهش، المرجع السابق، ص 148 .

² عثمان اشقرا، المرجع السابق، ص 62، 63 .

³ www.m.ahewar.org محمد زاهد، حفريات تاريخية حول مشاركة المغاربة في الحرب الأهلية الإسبانية (

1936- 1939)، الحوار المتمدن، دراسات وابحاث في التاريخ والتراث واللغات 2006/12/30.

⁴ أبو بكر القادري، المصدر السابق، ج2، ص33 .

⁵ عين كمندوب سامي في شمال المغرب وكان عهده من 19 يوليو 1936 الى 7 عشت 1939 ساهم بالترخيص بالعمل السياسي بالشمال المغربي بكل أشكاله التنظيمية المعروفة مثل انشاء الأحزاب انظر عثمان اشقرا، المرجع السابق، ص63-64 .

⁶ _علال الفاسي، المصدر السابق، ص210.

⁷ _عثمان اشقرا، المرجع السابق، ص64.

وهكذا شكلت الحرب الأهلية فرصة مواتية لرواد الحركة الوطنية في المنطقة الخليفية من أجل إستغلال الأوضاع وإخراج الأحزاب السياسية وتقديم مجموعة من العرائض الإصلاحية.¹

كل هذه التسهيلات منحت للشعب المغربي في شمال افريقيا لأن المغاربة في ذلك الجزء حاربوا مع الجنرال فرانكو الذي كان يعترف دائما بأنه مدين بالنصر الذي أحرزه للمغاربة في الشمال المغربي.²

2_2 ظهور الأحزاب السياسية المغربية في منطقة الحماية الاسبانية:

لقد كان من نتائج التقارب بين رجال الحركة الوطنية والجنرال فرانكو إن استطاع الوطنيون تأسيس الأحزاب السياسية المتمثلة في:

(أ) حزب الإصلاح الوطني:

وهو إمتداد لكتلة العمل الوطني الذي دعا إلى النضال،³ وهو من أكبر الأحزاب السياسية وأكبرها،⁴ وتأسس حزب الإصلاح الوطني يوم 18 ديسمبر 1936م، بقيادة عبد الخالق طريس ولعل من أبرز الأحداث التي أدت إلى تأسيس هذا الحزب هو نظام السلطات الإسبانية بالتسامح مع رجال الحركة إبان فترة الحرب الأهلية (1936_1939) وما تلي ذلك من قيام للجمهورية ووصول فرانكو إلى الحكم.⁵

وفيما يخص الجهاز التنظيمي للحزب فيقوم على أساس لجنة تنفيذية مكونة من رئيس ووكيل وأمين وكاتب عام ونائب عنه ومفتش خارجي ومفتش داخلي وأربعة أعضاء

¹ _عبد المجيد بن جلون، المرجع السابق، ص64

² _نجيب زبيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس، ج1، ط1، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، لبنان،

1995 م، ص 53

³ _نمير طه ياسين، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط1، دار الفكر، عمان، 2010، ص205 .

⁴ _امين الريحاني، المرجع السابق، ص121 .

⁵ _عفاف كلاش، المرجع السابق، ص39 .

ولجان فرعية وسائر جهات المغرب،¹ وعدد أعضائه 1400 وللحزب جيشه وكتائبه ولهذه الكتائب فروع في المدن.²

كما تقدم حزب الإصلاح الوطني بعدد من المطالب منها:

- التعليم والصحة.
- إلغاء الحكم المباشر.
- وإعلان الإستقلال الداخلي للمنطقة³.
- إقرار الحريات العامة.
- تأسيس صحافة لخدمة مبادئ الحزب
- تنظيم القضاء في المنطقة والإستقلال عن السلطة التنفيذية.
- جمع قانون عمومي يشمل القضايا المدنية والجنائية والشخصية يكون مأخوذا من الفقه الإسلامي.⁴

إصلاحات الحزب:

- جعل التقسيم الإداري للنواحي خاضعا لمبدأ المركزية الإدارية.
 - إسناد رئاسة النواحي إلى الموظفين المغاربة.
 - إستبدال الحكم الإداري المدني بالحكم الإداري العسكري.⁵
- ولتأييد هذه المطالب المستعجلة نظم الإصلاحيون في يوم 28 أوت مظاهرات سلمية في جميع الشمال المغربي، مما أدى بالحزب إلى التعرض للمضايقة بالإضافة إلى أحداث بوفكرون،¹ واعتقال بعض من مسيري الحزب وأقدمت السلطات الفرنسية على حله.²

¹ _عثمان أشقرا، المرجع السابق، ص114 .

² _أمين الريحاني، المصدر السابق، ص122 .

³ _عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص214 .

⁴ _عثمان أشقرا، المرجع السابق، ص114 .

⁵ _أمين الريحاني، المصدر السابق، ص122 .

(ب) حزب الوحدة المغربية:

ظهر هذا الحزب برئاسة محمد المكي الناصري كمنافس لحزب الإصلاح،³ وسبب ذلك أن المكي كان يرغب في أن يكون مدير للمعهد الحر، وكان عبد الخالق قطب تلك الإدارة فغضب الناصري وترك حزب الإصلاح.⁴

أما عن برامجه فلم يعلن الحزب الجديد عن أي برنامج خاص باستثناء ما هو مثبت كشعار للجريدة المغرب واحد لا يتجزأ الشعب بالعرش والعرش بالشعب إضافة إلى ان نشر الجريدة لدفتر مطالب الشعب المغربي كما حررتها كتلة الجنوب من قبل،⁵ كما تحققت بعض المطالب التعليمية منها إرسال بعثتين من الطلبة إلى مصر وإنشاء بيت المغرب لإيواء الطلبة وإنشاء مكتب للتبادل الثقافي بين المغرب ومصر،⁶ وكان عليه انتظار 11 ديسمبر 1937م من أجل عقد إجتماع يتناول فيه برنامجا خاصا كما أنه لم يكن للحزب أماكن معروفة ولكن كان يوجد نواد.⁷

إصلاحات الحزب:

- إلحاق كل إدارة من إدارات الدولة الحامية بالوزارة التي تمس اختصاصها.
- جعل التقسيم الإداري للنواحي خاضعا لمبدأ المركزية الإدارية.

¹ في أول سبتمبر 1938 قام سكان مكناس بمظاهرة في الشوارع ضد القرار الذي اتخذته الإدارة لتحويل مياه بوفكرون التي كانت تسقي المدينة نحو أراضي المستعمر وقد أطلق الجنود النار على المتظاهرين فمات أكثر من خمسة عشر شخصا وجرح نحو المائة ثم القي القبض على جماعات وفيرة من الناس انظر مجهول المرجع السابق ص 176 .

² _فؤاد دياب, المرجع السابق, ص 45 .

³ _محمود شاكرا, المرجع السابق, ص 452 .

⁴ _أمين الريحاني, المصدر السابق, ص 123 .

⁵ _عثمان أشقرا, المرجع السابق, ص 114 .

⁶ _عبد الكريم غلاب, المرجع السابق, ص 225 .

⁷ Robert rézette, les partis politiques marocains, librairie armand coli, paris 1953 :p 121

- ربط الموظفين في جميع النواحي في المنطقة بالإدارة ربطا مباشرا.¹

وهيمن التنافس بين الحزبين (الإصلاح الوطني والوحدة المغربية) على ساحة العمل الوطني في المنطقة الشمالية.²

غير أن الخريطة الحزبية خلال مرحلة الثلاثينات توضح بأن هناك تناسقا بين الأحزاب وموقف موحد بين قادات المنطقة الشمالية،³ وكان الظهير البربري محفزا قويا الذي جمع الاتجاهات السياسية القائمة.⁴

ولم يقف الأمر عند تأكيد للصفحة المغربية في فكر وبرامج الحركة الوطنية في الشمال المغربي وإنما أكد برنامجها على العمل من أجل المغرب العربي، وبناء العلاقات بين هذه المناطق.⁵

حيث أكد حزب الإصلاح الوطني عام 1936 على ربط الصلة بين أقطار المغرب العربي والأقطار العربية الإسلامية عن طريق توحيد التعليم في المغرب العربي فيما دعا حزب الوحدة المغربية عام 1937 إلى وحدة المغرب العربي.

ولم يكن ربط القضية المغربية بالقضية العربية موقف أخي أو ظرفي بل هو تأكيد للتواصل في الإنتماء القومي والديني والحضاري والنضالي.⁶

¹ _ أمين الريحاني, المصدر السابق, ص 130 .

² _ عثمان أشقرا, المرجع السابق, ص 118 .

³ _ مفيد كاصد الزيدي, المرجع السابق, ص 150.

⁴ Robert rézette. Op cit ,p: 149

⁵ _ مفيد كاصد الزيدي, المرجع السابق, ص 150 .

⁶ _ محمد علي داهش, المرجع السابق ص 150, 154.

المبحث الثالث: وسائل العمل

أخذت الحركة الوطنية بالشمال ترتب أمورها لإنطلاقه تكون منسجمة مع المعطيات الجديدة، وكانت الصحافة من الوسائل التي إعرتها إهتماما خاصا ، ومن المعلوم أن الصحافة الوطنية برزت الى الوجود بصفة علنية ومنظمة إبان الثلاثينات¹ وقد أصدر حزب الإصلاح الوطني في 19 ذي الحجة 1355هـ-1 مارس 1937 م جريدة الحرية في تطوان بإشراف احمد غيلان،² وكانت تصدر مبدئيا ثلاث مرات في الاسبوع ابتداء من تاريخ 14 مارس 1937م لتصبح بذلك لسان حال الحزب الرسمي ،صدر منها 981 عدد وتوقفت عن الصدور بتاريخ 17 جانفي 1947م.³

وجريدة الريف التي يرأس تحريرها التهامي الوزاني والتي كانت تقدم على أنها جريدة وطنية حرة سياسة ثقافية⁴ وعاشت هذه الجريدة ما يقارب عشرين سنة إنطلاقا من عددها الأول بتاريخ 27 أوت 1936م وكان عددها الأخير هو العدد 1240 للسنة العشرين بتاريخ 17 جوان 1956م.

وأصدرت في تطوان مجلة السلام وهي مجلة ثقافية شهرية مديرها هو المرحوم محمد داود⁵، وكان عددها الأول في أكتوبر 1933م، وقد افتتحت عددها الأول ببيان تحت عنوان - مبدؤنا وغايتنا- ويشمل هذا البيان بعد التقديم على 11 فقرة وخاتمة وال فقرات هي التربية والتعليم، الأخلاق والتهذيب، الآداب، تعميم الثقافة وتوحيدها، الإقتصاد والمجتمع، الرياضة والصحة التجديد بيننا وبين بعض الأقطار الشرقية.⁶

¹ _جامع بيضا، ندوة، المرجع السابق، ص ص 276_ 271 .

² _محمود شاكرا، المرجع السابق، ص 451 .

³ _محمد داوود ، الحركة الوطنية في الشمال والمسألة الثقافية د ط، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، د ت. ص 19

⁴ _جامع بيضا، المرجع السابق، ص 276 .

⁵ ولد سنة 1901 وانتقل الى فاس سنة 1920 لمتابعة دراسته بجامعة القيرويين انشا مكتبة تحت اسم المكتبة الوطنية لعب دورا في الحركة الوطنية بالمنطقة الشمالية بعد اعلان الجمهورية بإسبانيا 1931 وكان ضمن اللائحة الوطنية التي فازت في الانتخابات البلدية في تطوان انظر : محمد داود ،المصدر السابق، ص 46 .

⁶ _عبد الكريم غلاب ، المرجع السابق ، ص 84 .

وجريدة السلام كانت هي اللسان الناطق باسم الحقيقة الوطنية المغربية.¹ ومجلة المغرب الجديد مجلة أصدرها الشيخ محمد المكي الناصري،² وهي مجلة علمية لخدمة الثقافة المغربية، وكان مديرها المسؤول السيد محمد بن العربي ابن جلول وكانت في أول أمرها شهرية و ثم أصبحت أسبوعية.³ ويبدأ عددها السادس بمجموعة من الصور التاريخية، وكان مقالها الأول بعنوان الدستور المغربي والثاني بعنوان الحركة السلفية والصفات العامة لوجهتها الحاضرة لهنري لاووست...⁴

جريدة الحياة وهي أسبوعية للدفاع عن المصالح القومية وكانت معبرة عن الرأي الوطني في المشاكل السياسية والإقتصادية والإجتماعية وكان رد فعل السلطات الاستعمارية أنها قامت بمنع الصحف الوطنية التي تصدر في منطقة الحماية الإسبانية مثل مجلة السلام التي توقفت ولم يصدر منها إلا 10 أعداد، ومجلة الحياة التي عكست كل أفكار كتلة الجنوب والشمال، ومنعت من الدخول إلى المنطقة الجنوبية ولم تمتد بها الحياة طويلا حتى توقفت.⁵

المبحث الرابع: موقف الأحزاب السياسية في شمال المغرب من الاحتلال الإسباني:

أكد حزب الوحدة أنه من حسن الحظ أن الحكومة الإسبانية حافظت على مبدأ الحماية في أكثر تصرفاتها وأظهر إستعدادها لسماع صوت المغاربة وتحقيق أمانهم⁶ فقد جاء في جريدة الوحدة المغربية بتاريخ الفاتح جانفي 1938م على لسان بيك بيدر le

¹ _محمد داود، المصدر السابق، ص ص 95-101 .

² _ ولد في الرباط يوم 24 شوال 1324 الموافق ل11ديسمبر 1906 يتنسب لعائلة بوناصر المعروفون بالنسب الجعفري له نشاط وطني منذ مساهمته ي تاسيس الرابطة المغربية وله العديد من المقالات الوطنية كما ساهم في النشاط السياسي بالخارج من خلال المؤتمرات التي دعي اليها انظر محمد الصالح الصديق المرجع السابق ج3 ص1165 .1173 1171

³ _ ابو بكر القادري، المصدر السابق، ص318 .

⁴ _ محمد داود، المصدر السابق، ص96 .

⁵ _ عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص85 .

⁶ _ أمين الريحاني، المصدر السابق، ص120 .

colonel Beigbeder كما يلي: " أن إسبانيا لا تحجم عن مطاردة الحركة الوطنية فقط بل تقدم لها إبتسامة وشكرا لان الاستقلال الذاتي الإداري والرفع من الإعتمادات وحرية الصحافة والكلمة والإجتماع والمساواة القانونية ينظر إليها مغاربة المنطقة الفرنسية كما ينظر إليها جائع الى الندماء الجالسين أمام مائدة رائعة توجد فوقها أحسن المأكولات"¹.

كما أكد حزب الوحدة المغربية ان نظام الحكومة في جوهره هو نظام الإصلاحات فلا تظن أن التعاون مع الحكومة الإسبانية على تنفيذ الإصلاحات الضرورية الا مفيدا.²

كما كتب الناصري في جريدة الوحدة المغربية يوم 22 مارس 1937م " لقد عاش المغرب زهاء 25 سنة من الحماية دون أن يصل خلال هذا الظرف الوجيز الى تفاهم حقيقي مع الأمم الحامية وبفضل اسبانيا تجاوزنا لأول مرة عدم التفاهم"³

المبحث الخامس: نشاط الحركة الوطنية خلال الحرب العالمية الثانية :

لقد إتسم الوضع العام في المغرب بالهدوء النسبي عشية الحرب، وذلك تبعا لحملة من العوامل والتي منها دعوة السلطان الشعب المغربي إلى مساندة الشعب الفرنسي الصديق ضد العدو المشترك، وكذا سياسة المقيم العام شارل نوقيس القمعية ضد رموز الحركة الوطنية منذ أحداث زمور وفاس سنة 1937م، والتي كان من أبرز صورها إعتقال علال الفاسي يوم 25 اكتوبر 1937م وإبعاده إلى قرية مويلا الواقعة جنوب الغابون ومكوته فيها إلى غاية 1946م كما كان لموقف الحياد المعلن من حكومة الجنرال فرانكو أن أبقى شمال المغرب مستقرا⁽⁴⁾ .

¹ _عثمان أشقرا ,المرجع السابق ص ص 63 , 64 .

² _ أمين الريحاني ,المصدر السابق ,ص 121 .

³ _ ميغل مارتين , الاستعمار الاسباني في المغرب 1860-1956 , جريدة المناضل-ة , افريل 2012 .

1عامر عنان ، شمال إفريقيا خلال الحرب العالمية الثانية 1939 -1945 ، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم ،تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر 2 ، 1016- 2017 ،ص، 279 .

كما كشفت الحرب العالمية الثانية عن أشياء عديدة كانت مخفية على معظم الشعب المغربي واستطاعت من إدخال تغييرات مهمة على الساحة المغربية، إذ اختلفت الأوضاع عما كانت عليه لاسيما مع مرور فرنسا بأوضاع حرجة حيث كان لها التأثير في نمو الوعي القومي والوطني.¹ وتتبعاً للتطورات الدولية التي تحدث خاصة عندما أرادت ألمانيا أن تتحرر من القيود التي كبلتها بها دول الحلفاء بعد انهزامها في الحرب العالمية الثانية 1945م.

خاصة أن ألمانيا كان لها قوة إقتصادية كبيرة في ثلاثينيات القرن الماضي فهي تملك الصناعات وتعد بذلك قوة لا يستهان بها، وفي هذه الأثناء بدأت فرنسا في مقاومتها ضد ألمانيا في 1 سبتمبر 1939م ولهذا كان لابد من أن تلقى مساعدة من مستعمراتها خاصة المغرب².

وأما إسبانيا المحايدة والتي كانت تمثل بهذا الحياد غير متحدة إلا على الوجه الظاهر منه، وقد تمثلت هذه الحقيقة في رئيس الوزراء الكونت رومانوس ROMANOISE الذي كان مخالفا لسياسة الحياد في قوله "نصفي مع الحلفاء ونصفي الآخر مع حكومتي"³.

وبانهزام فرنسا أمام ألمانيا حاول الألمان أن يجدوا في رجال الحزب الوطني بالمغرب مساعدا لهم على عملهم فلم يظفروا بأحد وكذلك زادت الدعاية الألمانية بأنها ستساعد الشعوب على نيل حقوقها بالتعاون معها فمارست النازية الألمانية الدعاية متخذة وسائل عديدة منها الحصص الإذاعية، الصحف والمجلات وكذا عن طريق متعاونين خبراء ومساجين فارين من السجون والمعتقلات ومن المحطات الإذاعية الدعاية الألمانية كراديو برلين في سبتمبر 1939م⁴.

كما قد شارك المغاربة في هذه الحرب تلبية لنداء جلاله السلطان محمد بن يوسف لأجل محاربة النازية إزاء فرنسا والحلفاء حتى ترفع رايته مكلفة بالمجد والفخر وعند الإعلان

¹ _ عفاف كلاش ، المرجع السابق ، ص 46

² _ مرنيش فاطمة الزهراء ، المرجع السابق ، ص 75

³ _ ايمن الريحاني ، المصدر السابق، ص 119

⁴ _ فاطمة الزهراء مرنيش ، المرجع السابق ، ص 75

على الحرب الثانية صدر تصريح من ملك المغرب رحمه الله بتاريخ 1938م قال فيه "استطيع ان أؤكد بأعلى صوتي على ان سلطان المغرب وجميع رعاياه سيقومون قومة واحدة " ، ولم يقف الجيش المغربي عند هذا الحد بل شارك في احتلال البلاد وضرب الحلفاء في الصميم¹.

زيادة على ذلك فرضت الحرب العالمية الثانية نوعا من التفكير العلمي من طرف الوطنيين الذين كانوا قد تحرروا من السجون،² فتحركوا لتنظيم أنفسهم باتجاه تحقيق الأهداف والمنطلقات التي عبروا عنها في برامجهم.³ ويتجلى ذلك من خلال:

أ_ لقاء أنفا:

في هذه الفترة سطع نجم الملك محمد الخامس⁴ بينه وبين الرئيس روزفلت⁵ على إنفراد قبل الدخول في مأدبة العشاء التي أقامها الرئيس الأمريكي 22 جانفي 1943م ، ودعا إليها الملك ولم يشارك في هذا اللقاء سوى التراجم المغاربة والأمريكيين،⁶ وصرح الرئيس الأمريكي أن النظام الاستعماري قد إنقضى عهده بالفعل وسيعاد التنظيم السياسي والإقتصادي للمجتمعات المغربية بل سيشجع هذا الاستقلال بمنح مساعدة اقتصادية مناسبة،⁷ وكان أول شيء فعله محمد الخامس عندما اجتمع بالرئيس روزفلت، أن أكد على عزم شعبه على نيل الإستقلال مهما بلغت جسامه.⁸

¹ Abdelhak Merini.op . cit .299

² _ابو بكر القادري، المصدر السابق، ص383

³ _محمد بن عبد الكريم الخطابي، المصدر السابق، ص150

⁴ _ هو عاهل المغرب (1910-1961) قاد بلاه الى الاستقلال وتولى محمد بن يوسف الحكم عام 1927 بعد وفاة والد السلطان وطالب فرنسل باستقلال بلاده كاملة وابدى تعاطفه مع الحركة الوطنية مع احترام الشعب المغربي انظر :مفيد،كاصد الزبيدي،المرجع السابق، ص256 .

⁵ _ الرئيس 32 للولايات المتحدة الامريكية،حكم من 1933_1945 قاد بلاده الى النصر في الحرب العالمية الثانية رغم شلله، انظر : فاطمة الزهراء مرنيش،الحركة الوطنية في المغرب الأقصى"المنطقة السلطانية" 1930-1945 شهادة ماستر ،تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر،قسم تاريخ.جامعة ابن خلدون بتيارت، 2014-2015، ص 75 .

⁶ _ نجيب زيبب ،المرجع السابق ، ص67.

⁷ _ عبد الكريم غلاب ،المرجع السابق، ص88.

⁸ _فؤاد مصطفى، محمد الخامس وكفاح المغرب العربي ، د ط ، دار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، د ت ، ص44.

وكان موقف الحزبين من اللقاء ان اثرا على التفكير الوطني المغربي الذي يعتمد عليه الوطنيون في تحقيق الهدف كما ان هذا اللقاء اظهر شخصية المغربية في العالم دون أن تكون لفرنسا.¹

وخاصة بعد النتيجة المخزية التي تلقاها حزب الإصلاح في شمال المغرب والذي كان يطمح في ان تستجيب المانيا لما كانت تزعمه لذلك سافر عبد الخالق طريس² الى برلين سنة 1941م من أجل اجراء محادثات مع بعض القادة النازيين لكنه عاد بائسا وهنا اكتملت الصورة عند الوطنيين بأنه لا يمكن لألمانيا ان تحقق أي رغبة للحركة الوطنية³ , وبذلك عمل عبد الخالق الطريس والمكي الناصري على إنهاء خلافهما وإعلان جبهة تضم حزبيهما أي حزب الاصلاح وحزب الوحدة المغربية , وقد سميت بالجبهة القومية المغربية⁴ وهي جبهة قومية مغربية إسلامية عامة جامعة لكافة عناصر الوطنية العاملة,⁵ حيث قدمت مطالب وقدمت وثيقة 1943م تطالب بها السلطات الإسبانية باستقلال المغرب وإلغاء الحماية.⁶

كما تركت الحرب أثارها في بلورة موقف وطني ومغربي جديد فقد ازداد التصلب القومي للوطنية في مطالبها الإستقلالية التي اصبحت هدفا لا رجعة فيه.⁷ وتمثل ذلك في:

ب_ وثيقة الإستقلال:

خطت الحركة الوطنية خطوتها الأخيرة بعد كفاح طويل فأعلنت عن رغبة البلاد في الاستقلال التام، حيث قدم حزب الإستقلال الى جلالة الملك المنصور بالله الوثيقة التاريخية

¹_ عبد الكريم غلاب , المرجع السابق,ص88 .

²_ اول من أنشئ جريدة وطنية, اول من الف حزبا سياسيا, انظر: امين الريحاني المصدر السابق ص 211

³_ فاطمة الزهراء مرنيش , المرجع السابق, ص 63

⁴_ امين الريحاني , المصدر السابق, ص130

⁵_ عثمان اشقرا, المرجع السابق, ص118

⁶_ امين الريحاني, المصدر السابق, ص 140

⁷_ محمد علي داهش , المرجع السابق, ص52

المعروفة بوثيقة الاستقلال 11 جانفي 1944 م¹ وقدمت أيضا إلى سلطات الحماية وممثلي بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية.²

وجاء تقديمها بعدما قام الحزب بشبه إستطلاع موجه في الدوائر الشعبية بمختلف أنحاء البلاد لمعرفة رأي الشعب في الخطوة التي يجب أن تتخذ ولم يكن يجد أي صعوبة في إقناع طبقات المجتمع بل كانت الإستجابة كاملة وكان الحزب مع الشعب على موعد مدقق لتحقيق هذه الخطوة،³ حيث رأى الشعب المغربي من حقه التعبير عن إرادته في قطع صلاته بنظام بعيد عن تحقيق تطوره.⁴

وبذلك إندفع حزب الإصلاح الوطني مؤيدا مطلب الإستقلال الذي أعلنت عنه عريضة 11 جانفي 1944م،⁵ فوجه مذكرة إلى السلطان مؤرخة ب 29 فيفري 1944م جاء فيها بالخصوص (أن الشعب المغربي يطالب بنصيه في السيادة والحكم الذاتي وحقه في الحرية والمساواة فالمغاربة لم يحتلوا في يوم من الايام أية سيطرة أجنبية على بلادهم من أي نوع كانت).⁶

علما أن الوثيقة⁷ أكدت أن الحماية نظام فرض بالقوة على الأمة المغربية في ظروف إستثنائية كما تشهد بذلك المقاومات المسلحة التي قابل بها المغرب الإحتلال العسكري،⁸ وقد كانت الغاية التي اتبعتها الحماية هي تقوية مصالح المستعمرين الأوروبيين وتأخير تطور العناصر الأوروبية. وأن الوثيقة دون أن تطالب بإزالة نظام الحماية قد شددت على ضحالة الوجود الفرنسي بالمغرب إقتصاديا وجتماعيا وسياسيا وثقافيا.⁹

¹ _الصدیق ابن العربي، المصدر السابق، ص33 .

² _محمد بن جلون، ندوة، المرجع السابق، ص34 .

³ _عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، 225.

⁴ _مجهول 2، المرجع السابق، ص178.

⁵ _عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص225.

⁶ _عثمان اشقرا، المرجع السابق، ص130.

⁷ _انظر : الملحق رقم 08 .

⁸ _امحمد مالكي، المرجع السابق، ص263.

⁹ _علال الفاسي، المصدر السابق، ص285.

ونتيجة لإندفاع حزب الإصلاح و وراء تأييد مطلب الإستقلال العام زاد من توتر العلاقة بين الحزب والإقامة العامة والتي قد ساءت أصلا في أعقاب تحرير عريضة المطالبة بالوحدة والإستقلال، وهكذا توقفت جريدة الحزب الحرية عن الصدور بسبب الضرائب التي فرضت عليها كما انغمس حزب الوحدة المغربية بدوره في تأييد حركة المطالبة بالإستقلال مما أدى إلى نفي مؤسسها.¹

وفي الأخير نرى أن المغرب الأقصى كان له دورا هاما في الحرب العالمية الثانية وأعلن الحلفاء على إنزال الجيوش الهتلرية هزيمة نكراء خلفا في ساحات المعركة ما بين سنتي 1939-1945م ما يناهز 8000 قتيل و28000 جريح 2000 أسير² إضافة إلى ذلك فإن الحرب كشفت للشعب المغربي عجز وضعف فرنسا وعن أنها ليست الدولة الوحيدة القوية في العالم وما سقوطها إلا دليل مباشر على ذلك.³

زيادة على ذلك بروز هيئة الأمم المتحدة مؤكدة على حق الشعوب في تقرير مصيرها، ونزول الحلفاء في المغرب ولقاءهم بمحمد الخامس تعبيرا عن موقفهم المساند لفكرة استقلال المغرب وتأكيدهم على مبادئ الميثاق الاطلسي لتمكين الشعوب من تقرير مصيرها.⁴

¹ _عثمان اشقرا, المرجع السابق 130.

² Abdelhak Merini.op.cit.p299_313

³ _عفاف كلاش , المرجع السابق, ص56

⁴ _عفاف كلاش, نفسه, ص56

الخلاصة

الخاتمة

وفي الأخير نورد أهم الأستنتاجات والخلاصات التي توصلنا إليها، أن المغرب الأقصى شهد أولى مشاريع الإستعمار الأوروبي في ظل ما أحدثته التطورات الفكرية والسياسية والصناعية في أوروبا من تحولات القوة والعظمة، وبالنظر للموقع الإستراتيجي الهام الذي زاد من حدة التنافس الإستعماري عليه منذ منتصف القرن التاسع عشر والتي بلغت ذروتها العشرين.

وبتاريخ 30 مارس 1912م بعد سلسلة من الدسائس والتدخلات الاجنبية فرض على المغرب نوع من الحماية، جعل أراضيه تحت سيطرة فرنسا وإسبانيا، حيث وقع السلطان عبد الحفيظ والسلطات الفرنسية بذلك التاريخ معاهدة الحماية، كما وقعت بحسب ما تقرر في مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906م، وهي تتيح للدول المشاركة في تسيير المغرب مع احتفاظه ببعض السيادة ورموزه الوطنية وانتهى الامر بتوقيع معاهدة الحماية وقتها أصبح لإسبانيا مناطق نفوذ في الشمال المغرب (الريف).

وكانت أطماع المستعمر التي رفضت تاريخ هذا البلد كانت تحاول أن تمزق وحدته، هذا ما أدى الى فرض العزلة عن الشمال المغربي الواقع تحت الحماية الاسبانية. كما حاولت الدول الإستعمارية أن يكون لرعاياها بالمغرب من الإمتيازات ما يفوق الحقوق التي يتمتع بها المواطن الأصيل ويقود الى تمهيد السبل لتدخلاتها في شؤونه الداخلية.

ومنذ تاريخ إعلان الحماية دخل المغرب الأقصى مرحلة جديدة تمثلت في تصدي القبائل المغربية للإحتلال الأجنبي بواسطة مقاومة مسلحة لم تستسلم إلا بعد إستنفاد جميع الوسائل المتاحة وهذه المقاومة المتمثلة في الثورة الريفية التي إنطلقت من الجانب الشرقي من الشمال المغربي المعروف بإقليم الريف ، وهي حركة ثورية منظمة وواعية للكفاح المسلح ضد القوات الاسبانية إنطلقت بقيادة محمد ابن عبد الكريم الخطابي هذا البطل الذي كان يوجههم بإيمان وقوة وشجاعة دافعا عن الوطن في حين أن المغاربة لم يستسلموا للغزاة ولم يرضوا بالاستعمار.

الخاتمة

كما تعرفنا على أشهر المعارك التي كان لها صدى في الريف معركة أنوال التي حققت إنتصارات كبيرة على الإسبان، هذه المعركة التي نفخت الروح في النفوس وأحييت الضمائر ومهدت السبيل ورسمت الإتجاهات للجيل الناهض.

فالشعب المغربي مدين لها بما أحدثته من أثر فعال في نهضته الوطنية وحركته السياسية، فالمغاربة قد قاوموا أولا على شكل مقاومة قبلية مفككة تطورت الى حركة سياسية خلال مرحلة الثلاثينات، هذه الحركة لم تصنع فجأة بل إستلهمت درسها من المقاومة الريفية وبرزت الى الوجود بفضل جهود سياسيين الذين تواصلوا باللكنة والقلم وأوصلوا صوت الحركة في الداخل الى العالم الخارجي بسبب بعض الشخصيات الوطنية التي تعد أسمائهم على رؤوس الأصابع مثل أحمد الوزاني، مسعود الشيكري، المكي الناصري، عبد الخالق طريس.

وغيرهم من أجل بعث جديد في النفوس والأفكار كان لا بد من وجود شخصيات قوية مثل هؤلاء لكي تنزع الحركة الوطنية المغربية والتي تقود عناصر من الشبان وأفكارهم المضيئة نحو قيادة سليمة وتحقيق هدفها.

زيادة على ذلك الظروف التي نشأت فيها الحركة الوطنية المغربية لم تكن ظروفًا عادية خاصة خلال الحرب الأهلية التي انطلقت من الشمال وتأثيرها على الحركة الوطنية بالشمال ووصول الجنرال فرنكو الى السلطة في فرنسا سنة 1932م ، ووقوع إنقسام بين أعضاء الحركة الوطنية .في الجنوب عارضت فرنكو في حين كان موقف أقطاب الحركة الشمالية فقد ناصروا فرنكو ورأوا أن وصوله للسلطة ربما يفيد في تحقيق مكاسب جديدة وفعلا تم تحقيق الضغط ، وهكذا ظهرت تيارات مختلفة تباينت في مطلقاتها الفكرية والأيدولوجية وفي أهدافها السياسية وتطوراتها حول المسألة الوطنية ، حيث عملت إسبانيا الفرنكية على تلبية طلبات كتلة الشمال ، وبروز شخصية بيك بيدر الذي تقرب من الوطنيين وساهم في تأسيس أحزاب وطنية في الشمال مثل حزب الوحدة المغربية وحزب الإصلاح المغربي اللذان تقدما بمطالب إصلاحية والتي تحقق البعض منها مثل حرية الصحافة وإنشاء أحزاب سياسية وتظاهرات وتجمعات ، وهكذا سارت الحركة الوطنية في الشمال موحدة المناهج والأفكار بعيدة كل البعد عن المؤثرات حيث كانت واعية كل

الخاتمة

الوعي لما تريد هادفة الى التطور الضروري والتحرير من قبضة الأجنبي , وما تأييدها لوثيقة الاستقلال الصادرة ب11 يناير 1944م إلا دليل على ذلك كما عملت على توحيد مبادئها وأحزابها وما دليل ذلك إلا الميثاق الذي وقع بين الحزبين , حزب الوحدة المغربية وحزب الإصلاح الوطني في 1942م الصادر من الجبهة القومية وطالبوا فيه بالإستقلال وإلغاء الحماية على المغرب .

وفي الأخير كان رد الفعل المغربي على الحماية الإسبانية تلقائيا وعميقا وسريعا ومستمرًا تغذيه في الأفراد غريزة حب النقاء ومشروعية الدفاع عن النفس وكان إسمه السياسي هو الحركة الوطنية الذي منحت للوطنيين الحماس الذي إستمدته من الدعم الشعبي الطولي أحيانا وانهزام الاستعمار، وتطورت الحركة بمطالبها التي كانت مجرد مطالب اصلاحية الى المطالبة بالاستقلال الذي أثمر خلال الخمسينات.

وأخيرا نقول أن الحديث عن تاريخ الحركة الوطنية في شمال المغرب بالمعنى الكامل فهو لايزال يحتاج الى البحث والتدوين، وإنما هو رسم لمحة وإعطاء نظرة عن تلك الحركة التحررية.

قائمة الملاحق

قائمة الملاحق

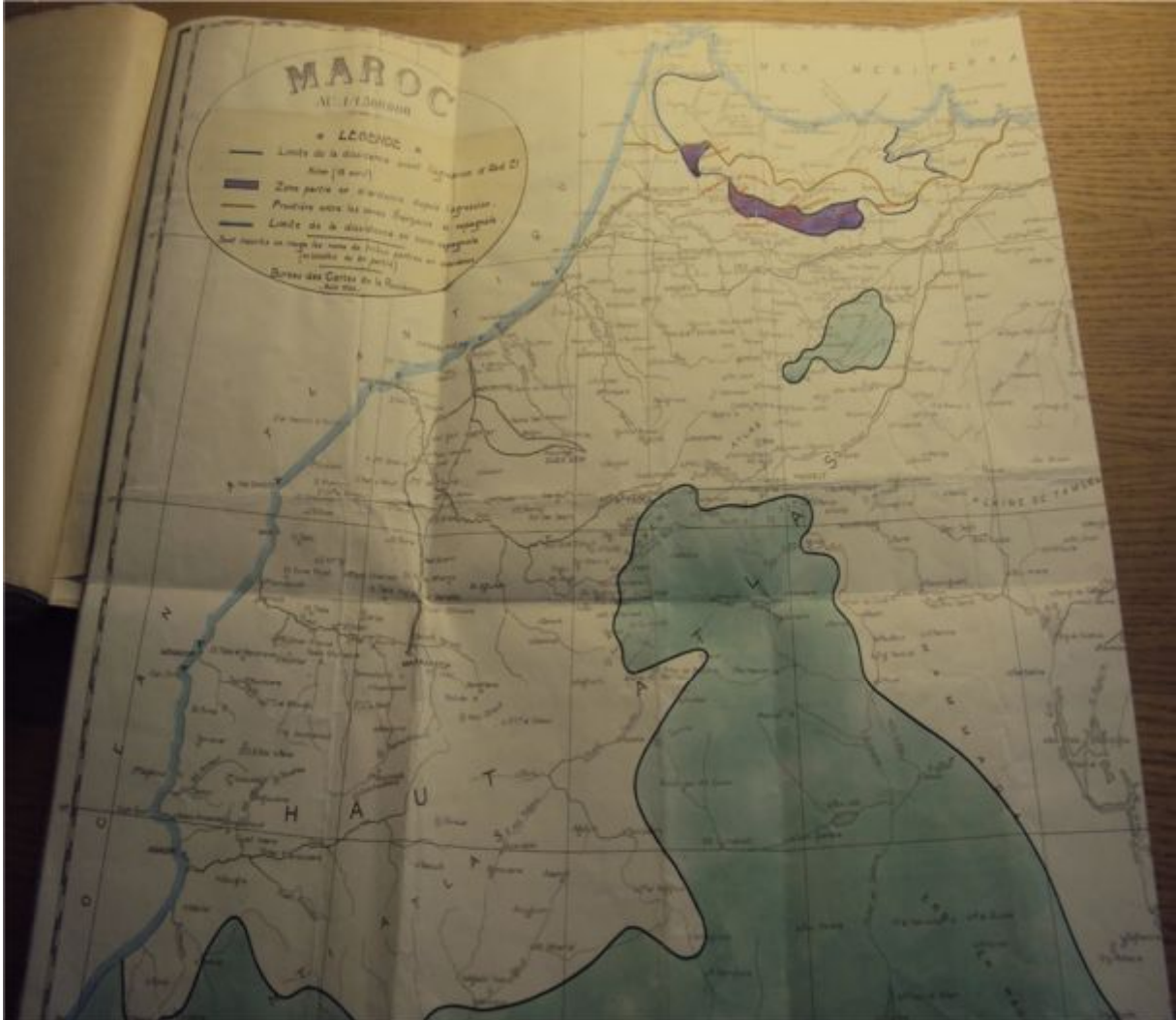
الملحق رقم 01: خريطة عامة للمغرب



لاروس بلدان العالم بيروت، لبنان، 2015، ص 152.

قائمة الملاحق

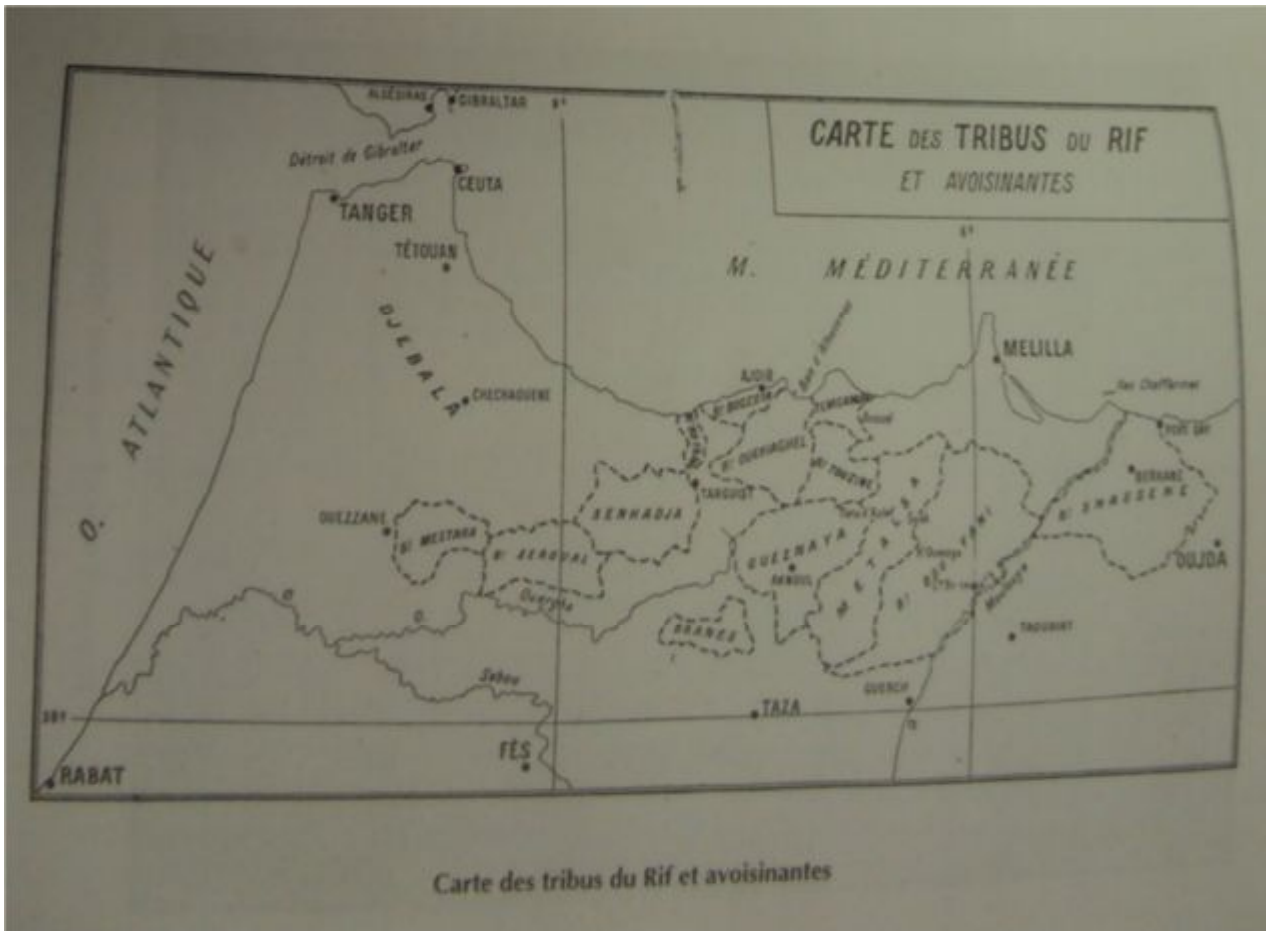
الملحق رقم 02: خريطة شمال المغرب



M E A Maroc 96

قائمة الملاحق

الملحق رقم 03: خريطة الريف



Abdelhak elMerini, l'armée marocaine à travers l'histoire, trad : Ahemed benjelloun p 283

قائمة الملاحق

الملحق رقم 04 : الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي



الأمير محمد عبد الكريم الخطابي

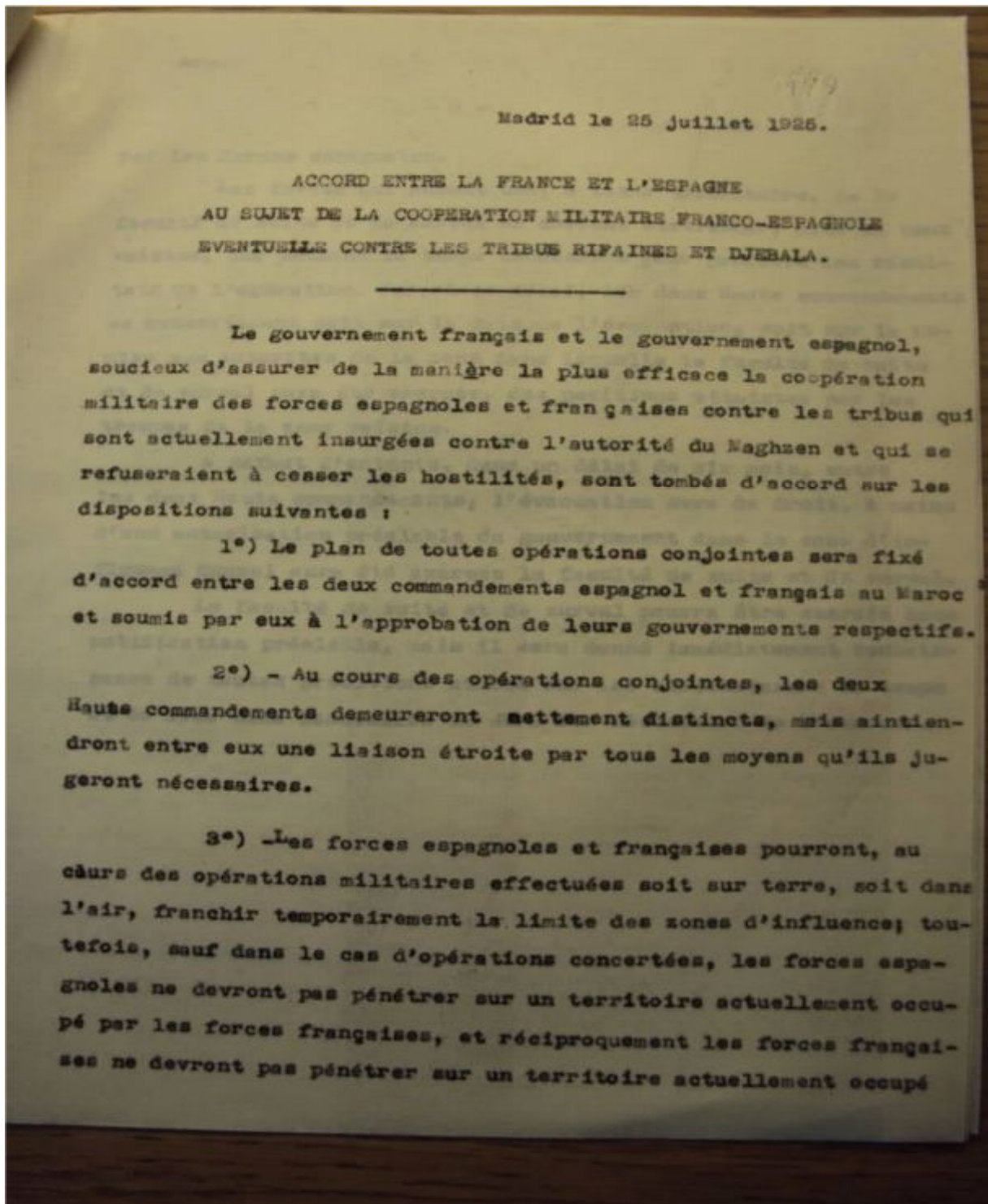
محمد حسن الوزاني, المصدر السابق , ص 43

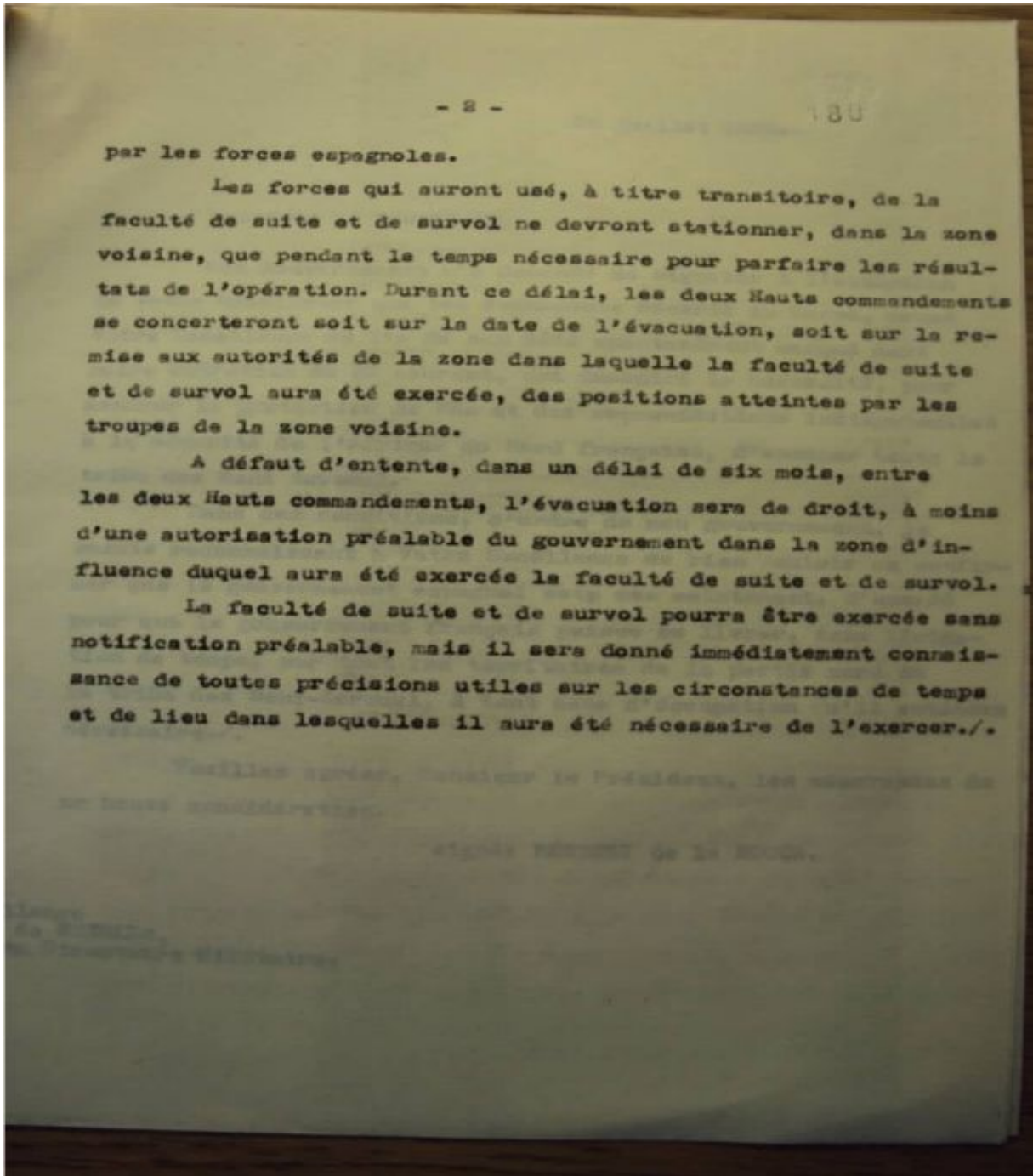
قائمة الملاحق

الملحق رقم 05 : خريطة التوغل الاسباني والمقاومة الريفية



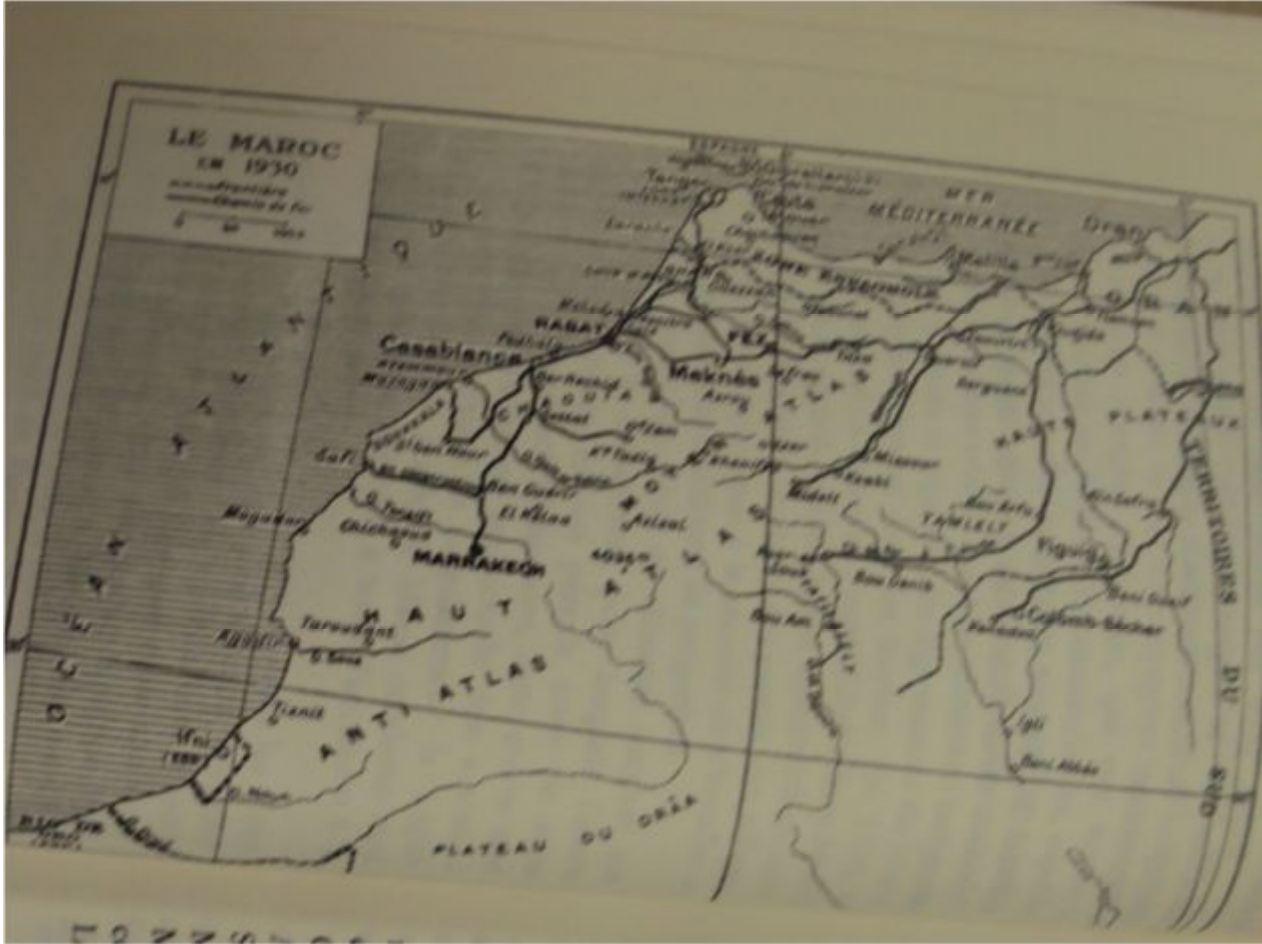
محمد القبلي, المرجع السابق, ص 560





قائمة الملاحق

الملحق رقم 07: خريطة المغرب سنة 1930



Jean Paul Mahuault, Lepopee Marocain de la legion etrangere 1903 _1934 ou trente annees au Maroc, pre : Bruno le F L E M , L harmattan 2005, p 10

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر:

الأرشيف : 1 (الكيدورسي) Quai Dorsy

المصادر باللغة العربية:

1. ابن خلدون الخضرمي عبد الرحمان بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لوحيده عصره، الجزء السادس، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان ، 1991-1971م.
2. بن العربي الصديق، كتاب المغرب، الطبعة الثالثة، دار الغرب الإسلامي، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة، بيروت، 1984م.
3. بن جلون عبد المجيد، هذه مراكش، الطبعة الأولى، مطبعة الرسالة، مكتب المغرب العربي، القاهرة، 1949م.
4. الخطابي محمد عبد الكريم، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، تحقيق محمد علي داهش، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد م2002.
5. داوود محمد، الحركة الوطنية في الشمال والمسألة الثقافية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط.
6. الريحاني امين، المغرب الأقصى، رحلة في منطقة الحماية الاسبانية، دار المعارف، بمصر، لبنان، 11 اوت 1939م.
7. سيكيرج احمد، الظل الوريث في محاربة الريف , د ط , المطبعة الجديدة, د ب ط, د ت.
8. الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، الطبعة السادسة، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، 2003م.

قائمة المصادر والمراجع

9. القادري أبو بكر، مذكرتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940م، الجزء الأول، الطبعة الأولى، المطبعة الجديدة، الدار البيضاء , 1992م.
10. محمد داود، تاريخ تطوان، مجلد 11، الطبعة الأولى، منشورات جمعية تيطوان اسمير، مطبعة اخليج العربي, 1430هـ 2009م.
11. وايسجربر فريديريك، على عتبة المغرب الحديث، ترجمة عبد الرحيم زحل، الطبعة الثانية، منشورات دار الأمان، مطبعة الأمنية، الرباط , 2011م.
12. الوزاني محمد حسن، مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحررية المغربية، الجزء الثاني، مؤسسة حسن الوزاني.
13. بيروفنسال إيليجي، نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى، مطبوعات لاروز، باريس , 1948م.

المصادر باللغة الأجنبية:

14. Robert Rezette –les partis politiques Marocains cahiers de la fondation nationale des sciences politiques Librairie armand colin 1953.

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

15. بشير عبد الرحمان، اليهود في المغرب العربي، الطبعة الأولى، كلية الآداب، جامعة الزقزاق، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2001م.
16. بياض الطيب، المخزن والضريبة والاستعمار ضريبة الترتيب 1880_1915م، الطبعة السابعة، أفريقيا الشرق، المغرب، 2011
17. التازي عبد الهادي، في تاريخ المغرب الدبلوماسي، نشر المعهد الجامعي للبحث العلمي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1403 هـ - 1983 م.
18. الجمل شوقي عطاء الله، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ليبيا - تونس - الجزائر - المغرب، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977م.
19. حجي محمد، متنوعات محمد حجي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
20. حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، الطبعة الأولى، المجلد الثاني، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1998-1998م.
21. الخديمي علال، التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب 1894 - 1930، الطبعة الثانية، إفريقيا الشرق، 1994.
22. خرشيش محمد، المقاومة الريفية، دار النشر المغربية إديما، طنجة.
23. داهش محمد علي، الحركة الوطنية المغربية في مواجهة الحماية الإسبانية، 1926-1956م.
24. داهش محمد علي، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مركز الكتاب الأكاديمي.

قائمة المصادر والمراجع

25. دبور محمد علي، تاريخ المغرب العربي الكبير، الجزء الاول، دون طبعة، مؤسسة تاوالت الثقافية، دون بلد الطبع، 2010.
26. دياب فؤاد، المغرب الأقصى بين الماضي والحاضر، دار القومية بين الطباعة والنشر.
27. ركوك علال، تاريخ الاستيطان والمقاومة في البادية المغربية خلال القرن العشرين، الطبعة الأولى، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2010م.
28. زيبب نجيب محمود، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس، الجزء الاول، الطبعة الاولى، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، لبنان، 1995 م
29. السامرائي راس سليم، تاريخ المغرب العربي، الطبعة الاولى، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، 1435هـ 2014م
30. سعد زغلول عبد الحميد، الجزء الخامس، منشأة المعارف، مطبعة عصام جابر، الإسكندرية
31. شاكر محمود، التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر، بلاد المغرب، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، 1992م.
32. عثمان اشقراء، الوطنية والسلفية بالمغرب من 1930 الى 1956، الطبعة الاولى، مطبعة النجاح، دار البيضاء، 2007.
33. العروي عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، الطبعة الخامسة، الجزء الاول، المركز الثقافي العربي، 1996 م
34. عزوزي عبد الحق، علال الفاسي نهر من العلم الجاري والوطنية الخالدة، الطبعة الأولى، 2010 م
35. العلوي عبد الرحمان بن زيدان، العلائق السياسية للدولة العلوية، تحقيق عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، 1420 هـ - 1999م.
36. عياش البير، المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الاستعمارية، الطبعة الأولى، ترجمة عبد القادر الشاوي، سلسلة المعرفة.

قائمة المصادر والمراجع

37. غطيس مصطفى، المغرب والاندلس دراسات وترجمات، الطبعة الأولى، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الخليج العربي، تيطوان -المغرب, 2010م.
38. غلاب عبد الكريم، تاريخ الحركة الوطنية من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء، الطبعة الثالثة، الجزء الأول، 2000م.
39. غلاب عبد الكريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، دراسة تحليلية لاهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية، الطبعة الثالثة، عاشوراء، جمعية الرباط، المملكة المغربية، 2006 م.
40. فالنسي لويس، المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر 1720 1830، دار الحقيقة، بيروت .
41. فؤاد مصطفى، محمد الخامس وكفاح محمد الخامس وكفاح المغرب العربي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة .
42. القبلي محمد، تاريخ المغرب تحيين وتركيب ، الطبعة الأولى ، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب ، مكتبة الألفية الثالثة ، الرباط ، 2011 م .
43. الكتاني محمد بن جعفر، الازهار العطرة الانفاس بذكر مناقب قطب المغرب وتاج فاس
44. كريدية إبراهيم ثورة بوحمارة 1902-1909م .
45. كريدية إبراهيم، الحماية اصلها وتطوراتها، طنجة في التاريخ المعاصر من 1800 الى 1956 ،جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،الرباط، 1991م.
46. كريم عبد الكريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، دراسات تحليلية للتطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية، الطبعة الثالثة، جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط ، 2006

قائمة المصادر والمراجع

47. مالكي امحمد، الحركات الوطنية الاستعمارية في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1993م، الطبعة الثانية، 1994م.
48. مجهول، الساحل المغربي بيئة وتنمية، دون طبعة، دون بلد الطبع، دون تاريخ
49. مجهول، حزب الاستقلال، المغرب الأقصى "مراكش" (قبل الحماية، عهد الحماية، بعد الحماية)، دون بلد الطبع، دون تاريخ.
50. المحمدي علي، السلطة والمجتمع في المغرب نموذج آيت عمران و الطبعة الأولى، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1989م .
51. المرسيني عبد الحميد، الحركة الوطنية من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي إلى أيام الاستقلال، سلسلة الجهاد الأكبر، مطبعة الرسالة، الرباط، المغرب.
52. معريش محمد العربي، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول، 1873-1894 الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1989م.
53. نصر الله سعدون، تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح الغربي حتى سقوط غرناطة، دار النهضة العربية، بيروت -لبنان، 2003م.
54. نمير طه ياسين، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، الطبعة الأولى، دار الفكر، عمان، 2010م.
55. واتر بوري جون، أمير المؤمنين، الملكية والنخبة السياسية المغربية، الطبعة الثالثة، ترجمة عبد الغاني أبو العزم، مؤسسة الغاني للنشر، الرباط، المغرب، 2013م.
56. يحي جلال، المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال 1981 الجزء الرابع، دار النهضة العربية، بيروت.

57. Abdelhak el merini, L'armée marocaine à travers l'histoire traduire par Ahmed benjelloun et autre, dar nachr el maarifa Rabat Maroc.
58. De la guerra de marruecos y el combate que ro debio ser , Guillermo serrano de tejada Ministrerio de defensa Catalogo general de publicaciones oficiales . boe . es Jean_Baptiste le rond D ALEMBERT
59. Jean Paul Mahuault, Lepopee Marocain de la legion etrangere 1903 _1934 ou trente annees au Maroc, pre : Bruno le F L E M , L harmattan 2005, p 10
60. Jose gespo redodo , Historia de marruecos ministerio de educacion y ciencia servicio de publicacion coordinadores Enrique Guerra Lopez. Consejeria de educacion embajada de España marruecos
61. Maghrib Documents Algerie Maroc Tunisie n°10 juillet aout 1965 la fondation national des sciences politiques louis fougère Direction de la section Afrique du nord.
62. Mostafa Bouaziz, Aux origines de la koutla democratique Edition de la faculte des lettres ain-chock casablanca Imp Marif al jadida rabat 1997.
63. Protectorado de espana en marruecos 1912_1956, biblioteca nacional de espana, B N E
64. Yves zurlo, Ceuta et Melilla histoire, représentations et devenir de deux enclaves espagnoles préface Bernard Bessiere el harmattan 2005.

المذكرات والرسائل الجامعية:

65. الصمادي وليد محمد، اليهود في المغرب منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى بدايات حكم محمد السادس، رسالة ماجستير في الدراسات العبرية، الجامعة الأردنية، أيار، 2002
66. قعر المثرذ السعيد، الزراعة في بلاد المغرب القديم مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، تخصص تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، قسم التاريخ والاثار، جامعة منشوري، قسنطينة، 2007_2013م.
67. كلاش عفاف، الحركة الوطنية في المغرب الأقصى 1912_1956، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ، جامعة محمد خيضر، 2012
68. مرنيش فاطمة الزهراء، الحركة الوطنية في المغرب الأقصى في المنطقة السلطانية 1930_1945م، مذكرة الماستر في التاريخ، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2014_2015م.
69. عنان عامر ، شمال إفريقيا خلال الحرب العالمية الثانية 1939 - 1945، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم ،تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر 2 ، 1016 - 2017، ص، 279

المجلات:

70. خليف مصطفى، جوانب من الجغرافيا التاريخية للحرب العالمية الاهلية الاسبانية 1936_1939، مجلة الدراسات التاريخية، دورية الكترونية، عدد05، سنة.

قائمة المصادر والمراجع

71. خيضر رابحة محمد التنظيم الاجتماعي في فكر محمد بن عبد الكريم الخطابي، المجلة العربية للعلوم السياسية، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم التاريخ، العراق.

الندوات:

72. ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904_1955 الجذور والتجليات، جامعة ابن زهر منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، اعمال 13_14_15 نوفمبر 1991، اكادير 1997م.

المقالات

73. طحطح خالد فؤاد ، نشأة الحركة الوطنية في المغرب، دورية كان التاريخية العدد الرابع، 2009

74. القطعاني فادية عبد العزيز، الحركة الوطنية المغربية 1912_1937 قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة بن غازي، عدد 16، المجلد الأول، فبراير 2014م.

الموسوعات:

75. الزيدي مفيد كاصد، موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث، دون طبعة، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2014.

76. الصديق محمد صالح، اعلام من المغرب العربي، الجزء الثالث، موثق للنشر، الجزائر، 2000م.

77. الكيلاني عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، الجزء الرابع، دار الهدى، بيروت، 1944 .

78. لاروس، اطلس بلدان العالم، عوידات للنشر و الطباعة ، بيروت ، لبنان 2015، ص 152،

قائمة المصادر والمراجع

79. ميغل مارتين , الاستعمار الاسباني في المغرب 1860-1956 , جريدة المناضل-ة , افريل 2012

المواقع الإلكترونية:

80 . Wwww. ISLAMWEB.Net

81 . www.hn.ahewar.org

فهرس المحتويات:

شكر وعر فان .

الإهداء .

قائمة المختصرات.

مقدمة.

06..... الفصل التمهيدي: المغرب الأقصى قبل الحماية الاسبانية.....

المبحث الأول: منطقة شمال المغرب قبل الحماية.

07..... 1_1 أصل تسمية المغرب.....

11..... 2_1 التعريف الجغرافي

15..... 3_1 الإطار السكاني

المبحث الثاني: الأوضاع العامة للمنطقة قبل الحماية.

22..... 1_2 الوضع السياسي

23..... 2_2 الوضع الاقتصادي

26..... 3_2 الوضع الاجتماعي والثقافي

29..... الفصل الأول: المغرب في كنف الحماية الاسبانية.....

المبحث الأول: الحماية الاسبانية على شمال المغرب.

1_1	تعريف الحماية	30
2_1	معاهدة الحماية	31
المبحث الثاني: فرض الحماية الاسبانية على شمال المغرب.		
1_2	المصالح الاسبانية في المغرب	33
2_2	الاتفاقيات الممهدة للحماية	37
3_2	الحماية وآلياتها	47
المبحث الثالث: الموقف من الحماية الاسبانية.		
1_3	مقاومة المغاربة للإسبانيين	55
2_3	الجيش المغربي	60
3_3	الجيش الاسباني	63
الفصل الثاني: المقاومة السياسية في شمال المغرب من 1930_ 1945....		
المبحث الأول: الارهاصات الأولى للحركة الوطنية المغربية		
1_1	تعريف الحركة الوطنية	65
2_1	نشأة الحركة الوطنية	68
3_1	التنظيم السري للحركة الوطنية	70
4_1	كتلة العمل انشقاقها	73

المبحث الثاني: نشاط الحركة الوطنية في شمال المغرب من 1930_1945 م

1_2 علاقة الحركة الوطنية مع الجمهورية الاسبانية.....77

2_2 ظهور الأحزاب السياسية في منطقة الحماية الاسبانية.....79

(أ) حزب الإصلاح الوطني

(ب) حزب الوحدة المغربية

المبحث الثالث: وسائل العمل.

المبحث الرابع: موقف الأحزاب في شمال المغرب من الاحتلال الاسباني.

المبحث الخامس: نشاط الحركة الوطنية

(أ) لقاء أنفا.....88

(ب) وثيقة الاستقلال.....89

الخاتمة.....92

قائمة الملاحق.....95

قائمة المصادر والمراجع.....104

فهرس الموضوعات.....114